روايات عبير الجديدة

أماندا كارنتر

كابريس



٦٤

كابريس

اماندا كاربنتر

كابريس هذا اسمها، المزاجية والتقلب هي طبيعتها. على الأقل هذا ما ظهر للاصدقاء والمعارف من تلك الفتاة الشقراء المرحة والتي كانت تجذب الرجال. ولكن تحت هذا الظاهر اللماع كان يوجد عمق من الأحاسيس حتى كابريس نفسها لم تكن تعرف ذلك، حتى التقت ببيرس الشاب الأسمر الجذاب. والذي استطاع ان يخترق حواجزها بشكل ما وهو يختلف عن جميع الرجال. حاولت كابريس ان تسيطر على الوضع ولكن يبدو ان لكبريس افكارًا اخرى.

الفصل الاول

«لا اعلم» قالت كابريس بشك.

«اظن انه علي ان افكر بالامر».

«يا الهي، كاب!» قالت روكسان فاقدة الصبر، روكسان تعتبر اعز اصدقاء كابريس.

«ما الذي يدعو للتفكير، هل تريدين المجيء ام لا؟».

نظرت كابريس للرداء الذي بين يديها بعينين شاردتان ان الشرود عادة فيها وكانها في مكان آخر او بالاحرى هذا ما تتمناه، كانت تدفع الجنس الخشن للجنون. وللجري وراءها.

وضعت اصبعها على شفتها السفلى مفكرة. واخذت تجيل بنظرها بين الارض والسقف وروكسان والثوب، ثم حدقت بروكسان قائلة بنعومة:

«حسناً لننتظر ونرى».

قبلت روكسان بالدعوة التي وجهت لها ولكابريس في عطلة نهاية الاسبوع عند جفري لانغستون، لقضاء بضعة ايام في منزله بنيويورك الذي كان ذائع الصيت برفاهيته. وهذه الدعوة خاصة ولكن يبدو ان كابريس لم تلحظ ذلك، وظهر رعب روكسان واضحاً ولكن كابريس الباردة الطبع لم تتأثر، وتساءلت هل كابريس حقاً خرقاء كما تظهر احياناً، ولكنها ابعد ما يكون عن الحماقة، فقد كانت تخفي ذكاءاً حاداً خلف هذا المزاج المتقلب، وهي على يقين بما تفكر به روكسان. ولكنها لم تدع شيئاً يظهر على ملامحها.

حملت كابريس الثوب ونظرت الى نفسها في المرآة، الى شعرها الذهبي الناعم، وبشرتها الملوحة، والعينين الزرقاوين اللتين تأسرا الاهتمام. تخيلت نفسها ترقص بهذا الثوب تحت الاضواء وتمتمت قائلة:

«اظن ان هذا اللون لا يناسبني اليس كذلك؟».

«يبدو جيداً بالنسبة لي» قالت روكسان فتأملتها كابريس وقربت الثوب منها قائلة:

«يبدو افضل عليك».

جذب قولها هذا اهتمام روكسان التي نظرت بدورها في المرآة وقالت:

«اتظنين ذلك؟».

«نعم» اجابت كابريس وتركت الثوب لروكسان، واخذت تجول في المحل تنتقي الاثواب لتجربها.

بعد فترة خرجت الفتاتان من المحل، وكانت روكسان

محملة باكياس المشتريات بينما كابريس هي صاحبة فكرة التسوق.

«ماذا الآن؟» سألت كابريس وهي تقف في منتصف الرصيف.

«الغداء؟».

«لا اعلم، ومصروفي الشهري يكاد ينفذ» اجابت روكسان.

«لا تبالي انا ادفع» ردت كابريس.

بعد قليل كانتا تجلسان الى المائدة في مطعم فاخر، حيث احضرت لهما قنينة من النبيذ الابيض. ولاحظت كابريس تمتع روكسان بالخدمة واحتساءها النبيذ ثم حولت اهتمامها الى لائحة الطعام.

«ماذا عن عطلة نهاية الأسبوع القادم؟» سألت روكسان.

«آه، اجل» اجابت كابريس وهي تخفي امتعاضها.

«ساذهب».

«هكذا اذن ستذهبين، كنت اعتقد انك تريدين التفكير بالموضوع؟» سألت روكسان بحذر.

«لقد فكرت، اظن اننا سنمضي وقتاً مرحاً».

«فهمت».

اخفت كابريس ابتسامتها لرؤية روكسان فاتحة فمها وكأنها تريد ان تقول شيئاً آخر ولكن يبدو انها عادت وغيرت رأيها. خلال وقت قليل كان الطعام على المائدة وحولتا مجرى الحديث الى مواضيع آخرى.

توجهت لاحقاً الى منزلها بعد ان اوصلت روكسان.

ادخلت البورش خاصتها في الكاراج بسرعة ولكن بمهارة، ثم نزلت وحملت الاكياس صاعدة الى المنزل.

دخلت كابريس البيت ووجدت ان والداها كانا خارجاً، فحيت مدبرة المنزل ليز، وصعدت غرفتها مسرعة. بحكم قدم البيت كانت كل غرفة مجهزة بمدفأة ارض الغرفة خشبي لامع مغطى ببساط فرنسي الصنع اثري، كان الخشب يعكس لوناً بنياً ذهبياً لامعاً كلما اشعلت كابريس النار في غرفتها، رمت اغراضها على سريرها بعدم اهتمام، ودخلت الحمام لتسرح شعرها، وحدقت بنفسها في المرآة ملياً، كانت هي اول من لاحظ انها مخلوق غريب امها كانت ايطالية من جدة انكليزية اورثت كابريس لون العينين، اسمها الاول كان ايطالياً صعب اللفظ ولكن اسمها الثاني، هاغان، كاسم ابيها متحدر من اصل ايرلندي، ولكن تسميتها باسم كابريس كان اساءة لها.

نظرت الى المرآة وفكرت، حسناً كان من الممكن ان يكون اسماً اخر غير قابل للفظ مطلقاً، كاولمبيا او ميرتل، المشكلة ان الناس تميل الى اخذ فكرة فورية عن شخص من اسمه، لتكون صريحة مع نفسها لقد لاحظت انها تحمل من صفات اسمها تقلب الاطوار، هل كانت هذه حالة الاسم الذي يتنبأ بالاطوار ام شخصيتها المتأقلمة مع الاسم؟ وتساءلت كابريس، ولبرهة ظهر تعبير القنوط على وجهها وفي عينيها وهذا جزء من شخصيتها، اليس كذلك؟ لقد علمت ذلك، ولكن هذا الجزء كان كل ما يراه اصدقائها ومعارفها حتى المقربين منهم. التعبير القاتم

ذهب عن وجهها، دون ان يترك اي اثر، وما الفرق؟ فكرت كابريس، فحياتها ممتعة ولا ينقصها شيء بهزة من اكتافها ابعدت عن كاهلها هذه الافكار ونزلت باحثة عن ريكي اخوها الاصغر ليلعبا التنس قبل العشاء، فهي بحاجة لهضم الغداء الثقيل الذي تناولته كان ريكي قد التحق بالجامعة السنة الماضية، بينما هي قد تخرجت لتوها، وكان كلاهما يحاول امضاء الصيف بسعادة.

بعد انتهاء اللعب ذهبا الى المطبخ لتناول الشاي المثلج ولم يلحظا ليز في البداية التي سألت:

«والداكما يريدان ان يعرفا ان كنتما ستتناولا طعام العشاء في المنزل؟».

ردت كابريس بالايجاب بينما نفى ريكي وبينما كانا متوجهان نحو السلم سألت كابريس بلهجة تنم عن الاهتمام:

«هل انت خارج برفقة احد؟».

«نعم، ولكن ليس كما تظنين، انا ولاري سنجوب المدينة هذه الليلة».

ضحكت كابريس وعلقت:

«تقصد انكما ستجوبان الحانات حاملين بطاقة مزورة بدون شك».

«اصمتي، قد يسمعنا احد» صرخ ريكي بحدة.

فحدقت به كابريس بتعجب واضافت:

«حقاً لديك بطاقة مزورة؟ من اين اتيت بها؟ هل استطيع رؤيتها؟» اخذها ريكي الى غرفته وآراها البطاقة التي كانت

تبدو شرعية للغاية باستثناء تاريخ الميلاد الذي كان قد زاد بضع سنوات.

«حسناً، طالما انك حذراً» خاطبته بلهجة محذرة.

«لن تذكري هذا امام ابي وامي اليس كذلك؟» سألها وهو ينظر في عينيها.

«طبعاً لا، هذا لا يعنيني طالما انك لن تعود الى المنزل ثملاً في احد الليالي، ولكن طبعاً انت اعقل من ان تفعل هذا اليس كذلك؟».

«طبعاً، قد اكون شرساً ومبذراً، وصاعقاً للجنس الناعم، ولكنني لست باحمق».

حدقت به ملياً، كان ملوح اللون ويشاركها نفس تكاوين الوجه، انه شاب وسيم.

«طبعاً انت لست باحمق».

«ولا انت كذلك، مع انك تحاولين تمثيل هذا الدور احياناً» ابتسمت ابتسامة خفيفة شاعرة بالاحراج وتركت الغرفة متجهة الى غرفتها لتغسل وتغير ملابس الرياضة. بما ان الطقس كان حاراً فضلت ارتداء قميص خفيف بدون اكمام. بعد تسريح شعرها نزلت الدرج بخطوات رشيقة، حيث والداها وتوقفت لبرهة لتطبع قبلة على جبين والدها.

«هل امضيتما نهاراً ممتعاً؟».

«كان يوماً جيداً» قالت ايرين وهي امرأة هادئة وحياتها تتمحور حول الرابطات الاجتماعية والاعمال الخيرية التي هي مولعة بها.

«ماذا؟ لم يسر شيء على ما يرام في المكتب اليوم،

وتكوم افسد حساباته» كان دائماً يتذمر من وتكوم.

تجاذب الثلاثة اطراف الحديث لفترة واعد والدها لها كأساً ثم اتى ريكي وجلس معهم لبرهة الى ان وصل لاري ليذهبا سوياً، عندما جلسوا الى مائدة العشاء قالت كابريس:

«على فكرة، روكسان وانا ذاهبتان عند آل لاتغستون في عطلة نهاية الاسبوع».

«هل يقيمون حفلة؟» سالت امها.

«على ما اظن ستكون في نيوانجلاند، تقول روكسان انه مميز».

«هذا ما سمعته كذلك» قالت ايرين.

«يجب ان تكوني سعيدة بهذه الدعوة، ولكن الم تذكري انك تريدين تفادي جفري لفترة؟» عبست للحظة ثم اختفى اثر التقطيب كلياً.

«اجل، انه لا يلائم ذوقي. ولكن روكسان مولعة به، واخاف ان تواجه مشاكل اذا ذهبت بمفردها».

«مشاكل لا تستطيع حلها؟» سأل ابوها.

«انها مجنونة به ولكنه لا يبادلها الشعور، واذا لعب عليها من الممكن ان تتأذى».

«هل يمكن ان يفعل جفري هذا؟» تساءل والدها ريتشارد.

«وليس في حال كنت هناك» اجابت وهي تبتسم ابتسامة ناعمة.

«وهل تنوين مراقبتها طوال العطلة؟» سأل والدها.

«آه، لا» اجابته مع ضحكة صغيرة.

«اعني اذا كنت انا موجودة جفري لن يعير روكسان ادنى اهتمام».

«ان روكسان هائمة بجفري، وجفري هائم بكابريس» اوضحت امها.

«بكل وضوح» قالت كابريس بدون اي رضى وهي تضع كوب الماء البارد على شفتيها.

«ومن سيدير هذه الدعوة» سأل ريتشارد.

«ربما جفري» اجابت كابريس.

«ماذا يفعل اخ جفري الاكبر؟» سأل ريتشارد متفكراً لم تكن كابريس تعلم، ولكن اجابته ايرين:

«اظن انه يدير فرع نيويورك من اعمال العائلة، لا بد انه قد قارب الثلاثين».

«لم اقابل ابداً اخ جفري الاكبر، ما اسمه؟» قالت كابريس.

«بيرس» اجابت امها.

«ولا عجب انك لم تلتقيه يوماً يا عزيزتي فهو ليس من عمركم».

في اليوم التالي تلقت اتصال من روكسان التي ارادت وضع الخطط للعطلة كانت تتحدث عن فكرة الطيران الى نيوانجلاند، ولكن كابريس قاطعتها بلطف.

«انا لا اريد الذهاب بالطائرة».

«ماذا تريدين القيادة؟ حقاً لكن الطيران سيكون اسرع واسهل» اجابت روكسان.

«انت على حق طبعاً» ردت كابريس حالاً فقالت روكسان برضى واضح.

«سوف احجز مقعدين لنهار الجمعة».

الطيران سيكون اسهل ولكنه سيجعلهم مربوطين طوال العطلة بدون سيارة.

«لا شكراً لا اظن ذلك» قالت كابريس.

«ماذا تعنين، غيرت رأيك عن الذهاب؟» سألت روكسان بلهجة متأهبة.

«احجزي لنفسك، انا سأذهب بالسيارة».

ريم الصحراء

الفصل الثاني

اتى نهار الجمعة صافياً، ارتدت كابريس ملابسها وتناولت افطاراً خفيفاً كانت قد احضرته ليز وضعت حقيبتها في البورش وانطلقت بعد ربع ساعة وصلت عند روكسان التي كانت تبدو افضل حالاً من آخر مرة تحدثت اليها كابريس.

«قررت ان اسامحك» خاطبت روكسان كابريس وهي تلقي حقيبتها في الخلف وتصعد السيارة.

«تسامحيني على ماذا؟ اظن انني نسيت» تساءلت كابريس.

«على القيادة ايتها البلهاء، تعلمين انني لن اذهب بالطائرة بدونك».

«اجل، حسناً، انه نهار جميل وسنمضي وقتاً ممتعاً ارجو

ان لا تكوني نسيت الخريطة؟» سألت كابريس روكسان.

«طبعاً لا».

لاحقاً في ذلك النهار كانت روكسان وكابريس قد تعرفا على المرأة الاخرى غوين.

تناولوا العشاء وتحادثوا بامور عامة، كان اهل جفري لطفاء للغاية، بعد العشاء صعد كل الى غرفته لتغيير الملابس استعداداً للحفلة التي بدأت عند الثامنة، كان هناك عدد كبير من المدعوين، وقد كانت الحفلة صاخبة.

كان المنزل يقع على شاطئ بحيرة لذا تمنت كابريس ان تمتد الحفلة الى الخارج كي تتمتع بنسيم الليل امسكت ثوبين كان الاول خزامي بسيط والثاني ابيض ولكنه ليس ببساطة الاول، ووقفت محتارة ماذا ترتدي واقر رأيها على الاول اذ عليها ان ترتدي الثاني في سهرة الغد على اي حال.

بعد ربع ساعة كانت تنزل الدرج بثوبها ذو الكشاكش الثلاث من التول تلوح حول ركبتيها، في حين كان اول وفد من الزوار يدخل.

مضت السهرة بروعة، لم يركز جفري اهتمامه على كابريس لذا لم تشعر روكسان بالاهمال، كانت الحديقة الخلفية مضاءة بالمصابيح، وكان النسيم منعشاً يختلط بضحكات واحاديث الساهرين، بعد حين ارتفع صوت الموسيقى يملأ الاجواء.

وقفت كابريس تتكي بكوعها على سور خشبي، بالقرب من الرصيف الخشبي الممتد داخل المياه، تراقب

الراقصين، بعد قليل انضم اليها آخرون ودخلوا بأحاديث ممتعة.

لقد رقصت مع كل رجل في الحفلة بمرح، وكذلك جفري وحتى رجال آخرون لم يكونوا موجودين من خلال مشاهدتها للراقصين، صبت لنفسها كأساً من النبيذ واخذت تحتسيه بالقرب من السور، وتستمع الى احاديث من حولها.

لم تكن تعلم لماذا كانت الاحاسيس الداخلية تسيطر عليها، ولكنها كانت تأتي كعادتها دائماً وتؤدي بالناس للتفكير بها على انها هوائية، وهي بدورها لم تستطع كبح هذه المشاعر.

وضعت الكأس على حافة السور واخذت تمثل دور امرأة تدعو رجلاً للرقص مكلمة الهواء.

«سيدي العزيز اتحب ان تراقصني؟» ثم تنتحل دور الرجل «نعم، سيدتي، بكل سرور» ثم تعود لدور السيدة وتقول «شكراً سيدي» ثم تبدأ بالتخيل انها تراقص رجلاً طويلاً اشقراً مهذباً ورائع الوسامة، بكلمة واحدة رجلاً كاملاً.

انها في قاعة رقص قديمة الطراز، تتمايل مع الانغام وفستانها الابيض يطير مع النسيم، الجميع كان ينظر اليها كانت كأنها تتحدث مع رفيقها الخيالي، الجميع رأى انها ستصطدم باحدهم، ما عداها.

دارت دورة واذ بها تصطدم بشخص ما، رجل حقيقي، الآن اصبح بين يديها وقد امسكها بدوره، اعتذرت ونظرت

اليه في البداية لم تستطع ان تستوضح شكله جيداً بسبب الاضواء من خلفه، ثم رأت الشعر الاسود والقامة الطويلة النحيفة.

كان اطول منها وكان يبدو مألوفاً وجذاباً، ولم يتفاجأ بالحادث بل ابتسم ابتسامة ملأت الكون وجعلت شيئاً ما يدق داخل كابريس.

«حسناً» قال بصوت حنون «بما انك تحتاجين رفيقاً للرقص...».

ابتسمت له بشيء من الاستحياء وقال له برزانة.

«سيدي، بكل سرور» وبدأ الرقص على انغام الفالس، رقصا سوياً وكانت مرتاحة لشعورها بذراعه القوية عليها، نظرت اليه مبتسمة وكان بدوره ينظر الى وجهها على الاضواء المتقطعة.

«قولي لي» فنظرت اليه متسائلة.

«هل تذهبين عند منتصف الليل بعربة كسندريلا؟».

«طبعاً لا» اجابته بخفة وهي تشعر بالدوار «لقد اتيت بسيارتي، علامة على اني باقية هنا طوال العطلة».

حاولت التركيز على ملامحه، لقد احبت طريقته بالرقص والطريقة التي يمسكها بها سألته.

«وانت؟ هل انت من الجوار؟ لا اظن اننا تعارفنا؟».

«كلا، لم نتعارف والا لن انسى هذا الوجه» رد عليها بلطف، وقد اخفت ابتسامة خفيفة.

«انا بيرس اخو جفري، لقد اتيت من نيويورك لارفه عن نفسي قليلاً، لم اكن اعلم ان هناك حفلة».

«لا تدع هذا يشعرك بالاسى» قالت ذلك واتكأت عليه قليلاً، واشتمت رائحة عطره الذكية ثم اكملت

«انا نفسي علمت منذ ايام فقط».

اصبحا بجانب البحيرة، استوقفها تحت احد الاضواء واضعاً يديه على خصرها، فنظرت اليه بعينيها الواسعتين وكانت تشعر بيديه القويتين من فوق فستانها الرقيق.

«حسناً لقد اطلعتك على اسمي فهل يصدف ان لك اسم كذلك؟».

لقد ضحكت، اذ وجدت ان العطلة ستكون ممتعة على الاقل. وسحبت نفسها من بين يديه بلطف، وادارت ظهرها قائلة بلهجة مداعبة.

«نعم، لدي اسم».

ثم ذهبت لتأخذ كاسها عن حافة السور وكانت تشعر بعيونه تلاحقها.

ان مواجهتهما القصيرة كانت قد لفتت بعض العيون الفضولية ومنهم جفري الذي انزعج لوصول اخوه غير المتوقع.

اقتربت روكسان منها سائلة.

«كيف كان اذن؟» لم تعجب لهجة روكسان كابريس فأجابتها.

«النبيذ، طبعاً لذيذ جداً، الم تجربيه بعد؟».

«لا ايتها البلهاء، اعني الرقص مع بيرس لانغستون» قالت روكسان.

حاولت كابريس ان تبقي صوتها هادئاً بصعوبة.

«كان مجرد صدفة».

«عزيزتي لم تكن صدفة بتاتاً، فقد تعمد ان يقف في طريقك» كلام روكسان جعل كابريس تشعر بضربة داخل صدرها كالتي احستها عندما اصطدمت ببيرس.

«أأنت متأكدة؟».

«الجميع لاحظ ذلك» همست روكسان «حتى ان جفري كاد يشتعل من الغيرة» حدقت بروكسان لبرهة ثم قالت بلطف.

«تعلمين، انه... انه... مفتون بك، اترين انه لم يحاول اخفاء ذلك» قالت روكسان «والا لماذا دعانا، الا تلاحظين؟».

عدم اهتمامها لشعور جفري جعل روكسان ترتاح وتندم على لهجتها، فافتتان جفري بكابريس لا يعني انها تبادله نفس الشعور خصوصاً وان معظم الرجال في الحفلة اعجبوا بهذه الفتاة الشقراء المميزة.

اطمأنت كابريس عندما نظرت روكسان ورأت انها عادت الى روحها المرحة فهي تكره ان يغضب منها احداً خصوصاً عندما يكون السبب خارجاً عن ارادتها، ارتشفت آخر جرعة من كاسها ولم تستطع السيطرة على نفسها فأخذتا تضحكان.

اتى جفري مازحاً «ما هي هذه النكتة التي تضحكان عليها؟» قال ذلك وهو ينظر باعجاب الى كابريس ودون ان يعير روكسان اي اهتمام.

بينما كانت روكسان بدورها مبهورة بملامحه، عجبت

كابريس لاهمال جفري لروكسان، ولقلة ذوق روكسان فما
كان منها الا ان اجابته.

«عليك يا عزيزي» وتركتهما لوحدهما، لم تحاول ان
تعلم روكسان لما تصرفت صديقتها بهذا الشكل الجارح.

اخذت كابريس تراقبهما من احدى الزوايا، فيما كانا
يتحدثان ويقفان بقرب بعضهما وهي تحاول اشغال نفسها
بصب كاس آخر، لاحظت ان الحفلة اصبحت مملة
وارتأت الصعود الى الغرفة بعد انهاء الكاس.

ثم انضم اليها بعد قليل اموري، ابتسمت له مرحبة،
وتأملت شكله الذي كان وسيماً مائلاً الى الامتلاء، كان
يذكرها بالجرو الزائد الوزن.

تحدثت معه لفترة، ثم اتت بيترا فاستطاعت ان تشغل
الاثنين بالحديث وانسحبت بهدوء وذهبت باتجاه الرصيف
المائي، اخذت تتأمل الماء الذي يعكس الاضواء المتلألئة
وتستمتع بالنسيم المنعش.

احست بصرير الخشب وراءها تحت خطوات ثقيلة،
اثقل من ان تكون خطوات امرأة ارتشفت القليل من النبيذ
واذا بصوت الشخص القادم وراءها، والذي احست به
وعرفت من هو دون ان تنظر، فقال.

«وجدنا سوياً بالقدر الهوائي» قال بيرس، رمت اليه
نظرة، لقد كان يبتسم وعندما رأى تعابيرها الصارمة قال.

«آسف لم استطع المقاومة، انت على الارجح تسمعين
اشياء كهذه دائماً».

شعرت بنبضها يتسارع، من الواضح انه سأل عن

اسمها.

اجل، غالباً، اعترفت وهي ممسكة الكأس بيد واحدة،
وارسلت اليه نظرة اخرى.

كانا بعيدين عن الاضواء التي كانت وراءهما، وكان
وجهيهما بالظل بادلها النظر وظهر شكل جانب وجهه في
النور، ذقنه ورموشه لقد كان يبتسم بهدوء.

«لماذا اسم كابريس؟» سألها وهو يضع يديه في جيوب
سرواله، كانت تستطيع ان ترى خطوط بدلته الانيقة، عندها
لاحظت لماذا كان يبدو مألوفاً، كان يشبه جفري، ولكنه
اكثر نضوجاً.

ارسلت ضحكة قصيرة واوضحت.

«عندما كانت امي حامل بي اخطأت بالمخاض اربع
مرات، وكان الجميع يستعدون ويرسلونها الى المستشفى
ولكنه يكون انذار خاطىء، وعندما جاء المخاض الحقيقي
اخذ الجميع يستعد بهدوء، آخذين كل وقتهم بعد ان كانوا
قد فقدوا الحماس في الاربع مرات الماضية وكانت النتيجة
انني ولدت في اربع مباني من المستشفى، ومنذ حينها
يقول ابي انني صعبة التوقع».

«اظن ان هذا ارث صعب التعايش معه؟» قال بصوت
منخفض.

ادارت رأسها اليه، وقد كان ينظر الى حافة الرصيف
تحت قدميه، وجعلت نظرها يسافر من رأسه الى اخمص
قدميه، وضربتها رعشة في عامودها الفقري، اذ ان احداً
من قبل لم يملك مثل ردة الفعل هذه عن قصة ولادتها،

كان الجميع يضحك عندما تخبر هذه القصة.

ردت بلطف «يبدو ان لدي موهبة في ذلك».

ادار رأسه نحوها سائلاً «وبماذا تفكرين وانت تنظرين الى مياة البحيرة القاتمة؟ اؤكد لك انها تكون باردة في الليل».

«كنت اتساءل ماذا يوجد على الطرف الآخر؟ الا يفعل الجميع هذا؟».

الفصل الثالث

فرد عليها بقليل من الجفاء «بما اني لم اقابل نصف الذين يأتون الى هنا، انا لا املك ادنى فكرة، عادة انا ابحر بعيداً عن الشقة في العطل».

فكرت كابريس، ما الذي اتى به هذا الاسبوع، امن الممكن ان يكون فعلاً القدر الهوائي، ايقظها من سهوها صوته.

«لماذا لا نذهب ونرى ماذا على الطرف الآخر؟».

جفلت ونظرت اليه «اتعني الآن؟» ثم ادارت نظرها نحو الافق وأكملت كلامها بلهجة فيها شك.

«انستطيع ان نراه في الليل؟».

«من يعلم؟» رد «اتريدين المحاولة؟».

نظرت اليه مبتسمة، ثم شعت عينيها وقالت بلهجة

اتهامية «آه، نسيت، انت تعلم ماذا يوجد على الطرف الآخر» فاجابها بضكحة.

«اجل ولكن انت لا تعلمين».

«حسناً اذن ماذا ننتظر؟».

كان عليهما ان يختارا مركباً، اخذ بيرس ينظر الى المراكب المربوطة مفكراً، ثم وقف بالقرب من مركب آلي فقالت كابريس.

«لا ارجوك، ليس بمركب آلي» فرفع حاجباه السوداوين.

«ولكن سيدتي هذه بحيرة كبيرة».

«حسناً» ردت «انا اجذف».

حينها ارتفعت ضحكته بالهواء، ثم مشى بالقرب من احد المراكب.

«اذن سنختار هذا».

«علي ان اتخلص من هذا الكأس» قالت كابريس.

«أوه، كلا، اذا ذهبت الى هناك لن تعودي لوحدك، لقد رأيت كيف يتصرف جفري واصدقاءه من حولك، تعالي الى هنا، تستطيعين جلبه معك».

قرب المركب، وجعلها تخلع حذائها ذو الكعب العالي، امسكها من ذراعيها تحت الكوعين.

«شدي ذراعيك» وعندما فعلت، حملها الى المركب ولم يتركها الى ان استرجعت توازنها، وخلع بدوره جاكتته ورماها على الرصيف ثم قفز الى المركب بخفة وقال.

«حسناً اتستطيعين حل العقدة؟».

حاولت وفعلت «حسناً نحن احرار».

«انتظري، لما لا تلتقطي سترتي» اقترح بيرس، «فربما تحتاجينها ففستانك بدون اكمام».

«شكراً، سافعل» قالت بصوت مرتعش، التقطها ووضعتها على اكتافها، كانت اكتاف السترة عريضة واستطاعت ان تشتم على القبة نفس رائحة العطر التي شمتها سابقاً، فأخذت نفساً عميقاً.

حلّ بيرس المجذاف، وبدأ بالتجذيف، اتكأت على يدها وشفت جرعة من كأسها ناظرة حولها بكسل، لقد كان المقعد وسخاً واصبح فستانها غير صالح للارتداء، ولكنها ما كانت لتهتم.

وابتعدا قليلاً وكان الصوت الوحيد المسموع هو ايقاع المجذاف، الموسيقى التي تأتي بعيدة من الحفلة، وبدأ النسيم بارد يهب فقالت.

«هل تشعر بالدفء؟ ها نحن ذا، انت تجذف وأنا اجلس مرتاحة ومرتدية سترتك».

«لا تقلق نفسك، انا دافء».

قال بسرعة عندما رآها تحاول اعطاءه السترة، بعد قليل قال بهدوء.

«هل انت مستيقظة؟».

«اجل» قالت ضاحكة «ولكني اشعر بدوار، لا بد ان هذا فعل النبيذ، آسفة».

سمعت صوت ابتسامته «لا تأسفي، طالما انت لا تهذين سكرى، انظري هذه الاضواء على يمينك، هذه بيوت

الجيران الذين لن يكونوا ممتنونين من الاصوات التي يحملها اليهم الهواء».

«حسناً، ارجوك لا تهتم لامري اذن» قالت وهي تضع يدها على فمها لتغطي تثاؤبها.

«انا لا اسكر، انا انام».

كان بيت لانغستون يبدو بعيداً، وقد اقتربا من الطرف الآخر للبحيرة، الذي كان مظلماً ومسالماً.

«اظن ان عليّ ان اجذف في طريق العودة» ادار المركب بمهارة واخذ يجذف عائداً، ورد عليها.

«ربما ستوسخين قفا فستانك؟».

«يا الهي، اجل ولكن من يأبه؟» قالت بخفة «سنتسلل من الباب الخلفي، ايوجد باب خلفي للبيت؟».

«سوف نجد طريقة» قال بمرح «ستمشيني ظهراً لظهر لكي نخفي الوسخ».

بيرس يجلس امامها مجذفاً في طريق العودة، لم تلحظ اللهجة المشتاقة التي تكلمت بها «اظن علينا العودة؟».

«لا يوجد طريقة نرسو عند هذا الشاطئ الموحل المليء بالطحالب وحذاؤك لن يساعدك ابداً» استغربت اللهجة الجادة التي تكلمت بها، وكذلك التي رد بها بيرس، تخلصت من هذه المشاعر وقالت ضاحكة وكأنها كانت تمزح في قولها هذا.

«حسناً اذن، اذا كان علينا ان نرجع فيجب ان نرجع، كذلك فان كأسي قد فرغ».

بعد برهة عاد بيرس للتجذيف قال مازحاً.

«حسناً، هذا ينهي الامر ولكن لأي سبب نعود، لنملأ الكاس او لنعيده؟».

«لم اقرر بعد» ردت بهدوء ورزانة.

وصلا الى الرصيف، اعاد بيرس المركب الى موضعه بمهارة، نظرت كابريس بشك الى حذائها ثم الى الرصيف.

«لا اعتقد انني قادرة على التسلق بهذا الحذاء».

«مهلاً» رد عليها «قفي على الحافة وساصعد قبلك لاساعدك» وقف وحاول ان يثبت الحبل جيداً مستعيناً بكتفها ليحفظ توازنه، صعد ومد يده لها ليساعدها، فاعطته السترة، وضعها على الرصيف ثم مد يده لها ثانية فوضعت الكأس بيده ضاحكة، وقع الكأس فوق السترة واستدار فمدت له يديها الاثنين، ساعدها للصعود ولكن قدمها زلت على حافة الرصيف الخشبي فوضع يده على خصرها ليمنعها من السقوط.

اخذ قلبها يضرب ضربات عنيفة، وصدرها ملتصق بقميصه ويديها على كتفيه لتحفظ توازنها، كان يشد يده على خصرها، ويحني رأسه نحوها بينما هي تنظر اليه باحثة عن ماذا؟ لم تكن تعلم كانت تعلم ان هذا شيء مهم جداً، ولكنها لا تستطيع فهمه، احست بدفء جسده احست بالحرارة فافلتت منه بلطف، واسقط هو يده عن خصرها.

دارت وحدقت بالمياه المظلمة.

«لقد استمتعت بالنزهة» ثم دارت نحو الشاطىء وقامت

بمحاولة للهروب من هذا الرجل المجهول، ومن مشاعرها المجهولة.

«شكراً» لحقها قائلاً «من دواعي سروري».

عندها احست بشعور عجيب جعل عينيها تلمعان كل ذلك ما كان سوى مهلة لشخصين ليستمتعا بحديث، شخصين غريبين وغير مهتمين، ادارت نظرها نحوه، كان شاباً في حوالي الثلاثين، ذكي ومسؤول، ماذا يا ترى يريان في بعضهما؟.

اموري ورالف كانا يتحدثان ويضحكان عندما رأيا كابريس وبيرس، اقتربا منهما.

«اين كنتما؟» سأل اموري بابتسامة «لاحظت غيابكما عدة دقائق، ولكن احداً لم يعلم اين اختفيتما».

«لقد استكشفنا البحيرة» قالت وهي تنظر الى بيرس ولكن اعينهما لم تلتقي ضحكت وحاولت ان تدير فستانها حتى ترى ظهره.

«وكذلك وسخت فستاني».

«من الافضل لي ان اصعد وأرى ان كان بامكاني تنظيف الفستان» نظرت الى بيرس الذي كان صامتاً متحفظاً «شكراً ثانية، آه، جيد الكأس معك، لقد نسيته حسناً مساء سعيداً، اراكم غداً صباحاً اذا رأيتم روكسان قولوا لها انني صعدت الى غرفتي» ابتسمت للجميع الذي ردوا عليها التحية وصعدت الى غرفتها.

حدق الثلاثة خلفها، قال رالف ضاحكاً.

«تجذف بمركب وسخ مرتدية ثوب لا بد انه كلف

ثروة».

«هذه كابريس» رد اموري، ونظر الشابان الى بيرسي، وهو يحمل جاكيتته باصبع فوق كتفه باهمال، ويحمل كأساً فارغاً باليد الاخرى، وابتسما برصانة.

خلعت كابريس ثوبها وأرتدت قميص نوم حريري زهري اللون، نظرت الى قفا الثوب وقرأت التعليمات المكتوبة داخلاً، لم يكن باستطاعتها فعل شيء فهي تنص على غسل الثوب على البخار.

وهي تسرح شعرها طرق الباب، ذهبت لتفتح ظانة انها روكسان، اتت لتتحدث عن الحفلة، ولكن عندما فتحت الباب ظهرت امرأة غريبة وتحمل ابتسامة على وجهها ابتسمت كابريس «نعم؟».

«آنسة هاغان؟ انا السيدة فاندوسين، مدبرة منزل آل لانغستون» تذكرت كابريس السيدة، ففتحت الباب على مصراعيه ومدت يدها.

«اجل، طبعاً، بماذا استطيع ان اساعدك؟» سألت كابريس وهي تصافح يد السيدة.

«في الحقيقة، انا التي جئت لأساعدك» ردت السيدة فاندوسين بلطف.

«اخبرني بيرس انك تحتاجين الى احد ليهتم بفستانك؟».

«آه، نعم حسناً لقد كان ذلك ذنبي. لقد نظرت اليه والتعليمات تقول انه يجب ان يغسل على البخار، لذا سأرى ما يمكنني فعله عندما اعود الى البيت».

«لا مشكلة» ردت السيدة.

«يمكنني ان انظفه غداً اذا احببت». قالت محتجة.

«شكراً للطفك، ولكنني اقوم بهذا معظم الوقت، ولن يشكل لي اي ازعاج».

حسناً» وذهبت الى الخزانة لتحضر الثوب.

«انه ليس في حال سيء جداً، سأتم العمل في وقت قصير» واخذت الفستان وخرجت. لحقت بها كابريس حتى الباب وهي تقول ممتنة.

«شكراً جزيلاً» فردت عليها بدفء.

«عل الرحب والسعة».

الفصل الرابع

سمعت كابريس وقع خطى على الدرج، وقبل ان تستطيع دخول غرفتها كان بيرس يقترب منهما. كانت المرة الاولى التي تراه بالضوء الواضح. ملامحه وطريقة رفعه لرأسه تدل على شخص معتاد على السلطة وكله نضوج، انه رجلاً موزون.

«آمل ان يكون كل شيء قد جرى على ما يرام؟» قال مبتسماً للسيدة فاندوسين، التي ابتسمت بدورها.

«نعم سيدي، مساءً سعيداً لكما» قالت واكملت نزول الدرج.

ادار نظره الى كابريس ملياً وقال بهدوء:

«آمل ان تستطيع تنظيفه، انه ثوب جميل» قفز قلبها، وجف حلقها. اللعنة ما الذي كان يحصل لها وما الخطب؟

انها ليست في اتم السيطرة، هذا ما كان يحصل.

«حسناً» قالت محاولة ان تأخذ نفساً عميقاً.

«اظن ان علي ان اقول عمت مساءً مرة آخرى».

«طبعاً» قالها متابعاً، ومال رأسه الى جنب وجعل عينيه تجول على قدها. سكت متعمداً، ثم ابتسم وعاد بعينيه القاتمة الى وجهها.

«هناك ما يقال عن اللون الزهري».

احمر خداها، وخفضت رأسها، وتمتمت بضع كلمات بسرعة، ثم اسرعت الى غرفتها واغلقت الباب. ذهلت من عدم سيطرتها وعدم قدرتها على تحمل تعليق بسيط. وضغطت اصابعها على وجهها بغم.

لقد لاقت صعوبة بان تدع من رأسها التفكير بهذا الرجل، الغريب عنها كلياً، بدأ قلبها ضرباته. وبعد بضع دقائق سمعت صوت خطوات تتباعد من بابها، فقد كان لا يزال يقف امام الباب.

اتى الصباح مشعاً صافياً. الشمس تعكس نورها على العشب الاخضر معطية لوناً فضياً. كل ذلك يجعلها ان تكون في الخارج بالدفء. كان صباحاً هادئاً فمعظمهم ان لم يكن الجميع لا يزالوا نياماً. ارتدت ثيابها وتسللت الى الخارج.

اخذت تتجول في البيت بفضول. وحيدة في مكان غريب.

لقد نامت بصعوبة بعدم الرضى لقد سألت نفسها وابل من الاسئلة، ماذا كانت تفعل هنا؟ وماذا كانت تفعل

بحياتها؟ لماذا هي تشعر فقدان المعنى من حياتها وسطحيتها والآن من بين كل الاوقات شعرت بالبرد خلال تجوالها خارج المنزل.

احنت رأسها وكتفيها. لقد شعرت بالحاجة للرجوع الى المنزل. كانت قد جالت احد اطراف المنزل من الامام. كانت تمشي وهي تنظر الى حذائها عندما اتاها صوت ذكوري من الاعلى، وجعلها تجفل بعنف.

«آسف، هل لديك فكرة عن الوقت؟» قال بيرس.

وضعت يداً على قلبها الذي كان يضرب بعنف، وسمعت صوت ضحكته العميقة. كان يقف على شباكه متكىء على كوعيه. شعره كان يبدو مبللاً كأنه خارج لتوه من الحمام، كان عاري الكتفين والصدر.

لذا تمكنت من رؤية جلده الناعم وعضلاته المتناغمة، ولم تستطيع حجب نظرها، ثم قالت مبررة نهوضها المبكر.

«انا لا انام جيداً في سرير غريب، علاوة على انني عادة استيقظ باكراً».

«انتظري لحظة» ثم دخل وظهر بعد قليل ورمى اليها بلوزة رجالية، ثم قال لها مازحاً.

«انت غير قادرة على ارتداء الاشياء اللائقة حسب الظروف».

«ملاحظة غير عادلة» قالتها وهي تدخل ذراعيها داخل الكنزة.

«ليلة البارحة لم اكن اتوقع الخروج الى البحيرة، واليوم بدت الشمس اكثر دفئاً مما هي عليه» ثم ارسلت اليه نظرها

ثانية.

«كذلك لا يحق لك ان تعطي مثل هذه الملاحظة وانت تطل من النافذة مبتل الرأس وبدون قميص» واكملت.

«على اي حال شكراً على البلوزة. سوف تجدها في البحيرة» ومشت مبتعدة.

«سوف اراك بعد خمس دقائق في غرفة الطعام لتناول الفطور» قال ضاحكاً ثم سمعت صفقة الشباك من بعد.

لقد ارادت الذهاب، ولكن غضباً مفاجئاً تملكها غضباً غريباً قوياً. لقد كانت غاضبة من بيرس ومن نفسها، ولكن غضبها من روكسان كان الاقوى. اذ كيف استطاعت اقناعها المجيء الى هذه العطلة. قطفت برعماً واخذت تمشي الى ان وصلت الى حافة الرصيف المائي وجلست هناك. وبعد حوالي العشر دقائق سمعت خطوات بيرس خلفها ووقف بالقرب منها ساكتاً. بعد برهة وعندما رفضت النظر اليه ولم تعره اهتماماً وتابعت تقطيع النبتة ورميها في البحيرة، قال بهدوء:

«تخذليني في موعدنا الاول، لا تبدو بداية مشجعة جداً» وجلس القرفصاء بجانبها.

«هاك» ادارت رأسها كان يحمل فنجانين من القهوة الساخنة.

«شكراً» قالت له واخذت احدهما منه. لقد رفضت التحديق به طويلاً واعادت نظرها سريعاً الى الماء فجأة قالت هازئة:

«كذلك لا اذكر انني وعدت بالمجيء».

«ولهذا انت هنا؟» قالها بلهجة عدم اهتمام وكأنها قامت بعمل بسيط جداً، وقد كانت سعيدة لأنها لم تهتم.

«كلا» قالت وهي تشرب من فنجانها ثم اضافت:

«ولكني لم استطع ان اقرر اذا كان علي الذهاب ام لا، هذا كل شيء».

«انا لا اصدقك».

اخذتها عدة دقائق لكي تلاحظ انه قالها بلهجة جادة، مما جعلها تغضب كثيراً وردت:

«حسناً عليك ان تصدق، انا اواجه وقتاً صعباً في اقرار رأيي على شيء محدد».

ثم وقفت ونظرت اليه واضافت بلهجة صارمة.

«الجميع يعلم عني هذا عاجلاً ام آجلاً».

استدارت كابريس لتمشي بعيداً، لتهرب فنظر بعيداً فوق البحيرة وقال بنعومة وكأنه لم يرى محاولتها للخروج.

«اترين، لكل شخص سبب يدفعه ليفعل اي شيء. وبعض الاحيان عليه ان يبحث عن اعمق الاسباب، ولكنها دائماً موجودة في العمق، تحت الافكار والافعال، كالماء الهادىء تحت هذا السطح».

مد يده وامسكها من كاحلها، بلهاء بلهاء، كانت تفكر في نفسها، هذا الرجل كان غريباً ولم يكن يهمها اكثر من الآخرين. عليها الا تخاف منه. لم يكن يعرفها، ولن يستطيع ان يرفضها، هي جامعة الأضداد في شخصيتها، هي الهوائية كابريس.

لعلعت ضحكتها من الاعماق. وضعت فنجانها بتاني ثم

رقصت بعيداً عن بيرس، استدار ووقف عندما دارت بدورها واصبحت في مواجهته.

«انا!» قالت له.

«انا لا احتاج اي سبب لأفعل اي شيء، افعل لأني اريد ان افعل، كالطفل المدلل» وتمايلت بخفة، ثم عادت واصبحت بمواجهته.

«باختصار، انا اعلم نفسي. انا فراشة اطير من مكان الى آخر، انا امرح انا افعل ما يحلو لي النهاية!».

وانحنت ثانية. ارتفع الضحك من خلفها، استدارت لتجد جفري ولين وروكسان وغوين يواجهون اراءها وكأنها نكتة. ففتحت ذراعيها وضحكت ثانية.

«يا جمهوري العزيز، يا مشاهدي».

«تعالي الى هنا ايتها المجنونة!» دعاها جفري وكان قد نسي كليا ما حدث في الليلة الماضي.

«الفطور اصبح جاهزاً!».

نظرت الى بيرس الذي بدا غير مهتم، واضعاً يديه في جيوبه، نظر اليها بابتسامة كسولة، لم تعجبها ابتسامته.

«استعراض جميل» قال لها باستهزاء، اطارت اليه قبلة وركضت. ثم تذكرت فنجان القهوة، ولكنها تابعت بدون مبالاة، هو اتى به اذن هو يعيده.

وراءها قال بيرس بصوت لم يسمع.

«ولكني لا زلت لا اصدقك» وحمل الفناجين وذهب عائداً الى البيت.

لحقت بالآخرين الى غرفة الطعام، حيث كان الطعام

الساخن قد وضع على الطاولة وشعرت بلمسة على كوعها، لقد كان بيرس الذي اعطاها فنجانها الذي اخذته من غير ان تتفوه باي كلمة. اعادت ملأه وجلست بعيدة عن بيرس.

«لن تتناولي الفطور؟» قال لها جفري وهو يجلس بقربها كانت تشعر بوجود بيرس، وبعده عن الآخرين ومراقبته لها. استدارت نحو جفري.

«هذا صحيح، يا عزيزي او هل تعلم لماذا؟».

«كلا، لماذا؟» ناظراً في عينيها، ورأت روكسان بزاوية عينيها، شاحية قليلاً.

«لانني سألعب واياك كرة المضرب بعد الفطور» كانت عينا جفري تتسع وهي تنظر في عينيه وتابعت:

«وهل تعلم؟».

«وماذا؟» همس الجميع كان يراقبهم، ووجدت نفسها تنظر الى بيرس. كان يعبس كان يفكر انها مخلوقة غريبة لا يستطيع تعريفها. ثم اعادت نظرها الى جفري وقالت له بنعومة:

«انني سوف اربح».

نظرت الى جفري عبر الملعب الذي كان ينتظر وكلة ثقة، لقد اكل فطوراً كبيراً بينما كان يغيظها كما ادعت بدون رحمة، وكانت بدورها تتجاوب بحرارة لترى بيرس انها فعلاً مغناج كما ادعت. وقد نجحت في هدفها بشكل جيد. روكسان لم تتكلم معها كثيراً. الجميع كان حاضراً ليشاهد اللعبة، ولكن بيرس لم يحضر.

«جاهز؟» صرخت بحماس لجفري. الضربة الاولى كانت لها. وقف اللاعبون في الزوايا المحددة.

«اقضي عليه!» صرخ اموري.

«ولا اسهل!» ردت وهي تبتسم لجفري.

اخذت تضرب كابريس الضربة تلو الأخرى دون ان يستطيع جفري رد اي منها. كان اموري مذهولاً وخرجت روكسان ضاحكة حتى الثمالة.

الفصل الخامس

كان جفري يركض في جميع انحاء الملعب لكي يتمكن من رد الضربات، ولم يستطع السيطرة على اللعبة ابداً.

عند انتهاء اللعبة قالت لخصمها بضحكة:

«لقد اكلت الكثير على الفطور! نفس الشيء حدث معي الاسبوع الماضي اذ كنت قد لعبت بعد غداءٍ ثقيل. لا تحزن ربما كنت سحقتني».

«لا اعتقد ان هذا كان سيحصل» قال جفري وهو يمسح العرق عن جبهته.

كانت كابريس لا تزال تحتفظ ببعض قواها، استدارت الى اموري.

«كما اذكر، كنت قد هزئت مني على الفطور» بدأ اموري يحتج عندما اخذت المضرب من جفري ورمته الى

«جاهز؟» صرخت بحماس لجفري. الضربة الاولى كانت لها. وقف اللاعبون في الزوايا المحددة.

«اقضي عليه!» صرخ اموري.

«ولا اسهل!» ردت وهي تبتسم لجفري.

اخذت تضرب كابريس الضربة تلو الأخرى دون ان يستطيع جفري رد اي منها. كان اموري مذهولاً وخرجت روكسان ضاحكة حتى الثمالة.

الفصل الخامس

كان جفري يركض في جميع انحاء الملعب لكي يتمكن من رد الضربات، ولم يستطع السيطرة على اللعبة ابداً.

عند انتهاء اللعبة قالت لخصمها بضحكة:

«لقد اكلت الكثير على الفطور! نفس الشيء حدث معي الاسبوع الماضي اذ كنت قد لعبت بعد غداءٍ ثقيل. لا تحزن ربما كنت سحقتني»،.

«لا اعتقد ان هذا كان سيحصل» قال جفري وهو يمسح العرق عن جبهته.

كانت كابريس لا تزال تحتفظ ببعض قواها، استدارت الى اموري.

«كما اذكر، كنت قد هزئت مني على الفطور» بدأ اموري يحتج عندما اخذت المضرب من جفري ورمته الى

اموري .

«هيا اموري!» داعبته بيترا .

ابتسمت كابريس ابتسامة خطرة .

«حسناً» قالت بلطف .

«لست مجبراً على اللعب ان كنت خائفاً» .

كلماتها هذه بتت الامر . مشى نحو الملعب بينما جلس جفري على العشب ليشاهد اللعب . اخذت موقعها في الزاوية ، وبطرف عينيها رأت خيالاً انيقاً يتجه نحوهم .

الضربة الاولى كانت من نصيب اموري ، وفشلت بردها ، وتمكنت من رد الضربة الثانية ولكن خسرت المجموعة .

كل الوقت كانت تشعر برهبة وتوتر بذلك الخيال المنعزل يراقب من تحت اشجار الصنوبر .

كانت الشمس تضرب رأسها ، وتتنفس بصعوبة ، وكل عضلاتها ترتجف السكوت يعم الملعب . اذهب كانت تفكر ، ورمت الضربة الاولى بقوة وسرعان ما ربحت المجموعة .

توقف عن النظر الي اللعنة عليك . كانت تفكر تبادلت واموري الاماكن . وكان مكانها يزعجها ، وكانت تشعر بالغضب هذه المرة كان غضبها من ردة فعلها السخيفة نحو رجل بالكاد تعرفه ، وكانت وكأنها تلعب مباراتها الاولى ، وتابعت ارسال الضربات الى اموري الذي كان اثقل وزناً من ان تردهم بخفة بالاضافة الى انه تناول فطوراً ثقيلاً! لذا لم يتفاجأ احد اذا ربحت كابريس هذه اللعبة ايضاً .

وقفت كابريس ساكتة ورفعت يدها الى جبهتها .

«هل انت بخير؟» خاطبتها روكسان . ردت بهزة من رأسها .

لقد احست اقتراب بيرس بكل جزء من جسدها ، والدم الحار يجري فيه . استدار جفري نحوها وقال :

«هاي ، اتعلمين ان بيرس هو الذي يجب ان تلعبي معه . فهو يشكل تحدي حقيقي لك» ضغطت يدها على جبينها شاعرة بالالم مكان الغضب .

«لا» .

كان بيرس يقول شيئاً ما لغدين ، واحنى رأسه لها بشعره الاسود وعينيه القاتمة وابتسامته الجافة البيضاء . جفري بقمة اللامبالاة ، تجاهل او لم يسمع جواب كابريس المختصر وخاطب اخوه .

«الا تود اللعب مع كابريس؟ اراهن انها حتى قد تغلبك انت . ماذا قلت ، اتود تحديد الموعد غداً صباحاً؟» .

«انا لن العب معه» قالت كابريس بهدوء وثبات كان ذلك خيالاً ام انها قصدت اعطاء هذه العبارة المتجددة؟ نظر اليها بيرس والتقت عيناهما . ووقع سكوت فاتر على الجميع .

تعابيره الهادئة ورأسه المرفوع بفخر ، كل ذلك جعل الدم يترك وجهها شاحباً لم يكن يتوقع اي رداً مختلفاً ، وردها هذا جعلها ضعيفة مما كان منها ان اكملت .

«لقد اتيت الى هنا لأمضي العطلة وليس لأتمرن على اللعب» .

ابتسم البعض، ولعلعت ضحكة جفري. لم تتغير تعابير كابريس ولم تتفوه باي كلمة.

بعد العشاء جلست كابريس في المقعد جنب النافذة، بينما كان الجميع منشغل بلعب البليارد والشرب وسماع الموسيقى. كان بعد الظهر قد مضى بتكاسل. بعد لعب كرة المضرب ارتاحت كابريس في الحديقة بينما كان الباقون يلعبون كرة القدم. ما عدا غوين التي بقيت برفقتها.

اختفى بيرس ولم يحضر على العشاء، كان العشاء نهار السبت رسمي اكثر من نهار الجمعة. لقد قالت لنفسها انها سعيدة، وتقريباً صدقت نفسها. لم تكن تشعر باي توتر ولكن الامسية كانت تمضي بلا معنى ولم تكن تستطيع ان تفسر لنفسها السبب، حسناً، غداً مساءً اعود الى المنزل.

خرجت من غرفة الجلوس الى غرفة آخرى، بحثت عن مفتاح الكهرباء وكلها فضول لتعلم محتوى الغرفة. لقد كانت الغرفة عبارة عن مكتبة، لقد كانت مرتبة بشكل جيد، واخذت تتجول فيها.

وصلت الى قسم يتألف تقريباً كله من كتب الفلسفة الحديثة والقديمة.

تكلم جفري من خلفها:

«هذا لبيرس، لقد قرأها كلها، ان كنت قادرة على التصديق».

استدارت مبتسمة وقالت:

«الم تقرأ الفلسفة في الجامعة؟».

«لا زلت بانتظار القلم».

تقدم خطوة الى الامام واصبح جديا جدا.

«كابريس...».

في اللحظة ذاتها استدارت كابريس مبتعدة وقالت مقاطعة.

«ان هذا لمكان رائع! يجب ان اتذكر ان اشكر والداك لضيافتهم هذه العطلة انهما حقاً لطفاء، لقد احببتهم».

«كابريس...» عاد وقال بقوة اكثر.

«وهل صدف ان رأيت روكسان اذا كانت صعدت ام بعد؟» قالت واستدارت بسرعة لتلتقي عيناها بعينيه. لم يكن مغفلاً الى هذا الحد.

«كلا، انها في غرفة الجلوس مع الآخرين» رد عليها باختصار.

فاقترحت بصوت ناعم وعينين وقحتين.

«واظن انه من الافضل ان ننضم لهم، اليس كذلك» للحظة ظنت انه سوف يسد الطريق، ولكن ذوقه وحسن ادبه انتصرا، وجعلها تلحقه الى غرفة الجلوس.

تمنت للجميع ليلة سعيدة وصعدت. كل ما كانت تريده هو بعض الخصوصية في السرير الغريب. وان تنام وهي تعلم انها سوف تستيقظ موقنة انها سوف تعود الى البيت في نفس النهار، كان الرواق المؤدي الى غرفتها مظلماً، سمعت ضجة خلفها، وبعد ثانية سمعت صوت بيرس يقول بهدوء.

«وليلة سعيدة لك».

تجمدت مكانها وتمنت لو يذهب. ولكنه اقترب من آخر الرواق. ردت بلهجة تنهي بها الحديث.

«ليلة سعيدة» اقترب منها كثيراً، شعرت بموجة من رائحة عطره.

«ماذا؟» قال بصوت هادئ.

«بهذه السرعة؟ لا يزال الوقت مبكراً».

«ولكنني استيقظت باكراً ولعبت كرة المضرب».

كانت تود لو ترجع خطوة ولكن رفضت ان تفعل.

«اوه، اجل هذا الصباح، كان اداؤك حماسياً» وتابع.

«لقد كنت غاضبة هذا الصباح لسبب ما، ولم استطيع ان اعلم لماذا».

«غاضبة؟» همست.

«هراء! لديك مخيلة رائعة. لا تبحث عن الدوافع التي هي، بكل بساطة، غير موجودة. سوف تصاب بخيبة امل».

«انا لا اعلم لماذا تنزعجي» قال وهو يلمس ذقنها بيده.

«لا اعلم لماذا تلعبي الامامي، انا لا افهم، ولا اريد ان افهم، ولكن استطيع ان اقول لك هذا، جفري، والآخرين، غضبك، ودوافعك للتصرف، انا لا استطيع التقصي، هذا يخبرني كم انت مختلفة».

واخذ يمرر ظاهر اصابعه على عنقها، فقفزت الى الخلف. ومررت اصابعها المرتعشة في شعرها. كانت تعجب لارتعاشها.

«انت لا تعلم عما تتكلم. ان هذا لحديث سخيف».

«انت غاضبة ثانية، وتضيعين هكذا المشاعر على مثل هذا الحديث السخيف».

«[illegible] عليك» قالت بصوت بالكاد مسموع.

«لاحقاً» قال بيرس وهي تسمع صوت ابتسامته.

«ام انك غاضبة لارتجافك عندما فعلت هذا؟».

واخذ يمرر يده على رقبتها عند نقطة النبض.

دارت وواجهته كحيوان شرس، وبضحكة خفيفة، وضعت يدها وراء رأسه وطبعت قبلة على شفتيه.

«لا ارى اي شيء يدعوني للارتجاف، اسعدت مساء».

واستدارت للذهاب. ولكن مفعول تصرفها لم يكن ليكون نفسه على بيرس كما كان مع اي شخص آخر. كان هذا سلاح، اسحقهم عندما يزداد الحاحهم ومضايقتهم

لكن هذا كان قبل الآن. فالآن هي تتعامل مع رجل ذكي وناضج. يفكر بسرعة وبأمان، رجل مد يديه وشدها نحوه بقوة واضعاً يداً حول خصرها وأخرى حول اكتافها.

[illegible] احست بالدفء وودت لو تستجيب، ولكن لا، ليس لهذا الرجل. ليس لهذا كانت المشاعر المتضاربة ترسل رعشة داخلها.

رفع رأسه، ورأت ابتسامته في الظلام. لقد علمت انه لا بد ان يكون قد احس بارتجافها.

«طابت ليلتك، كابريس» قال بيرس برصانة، وسمح لها بالذهاب.

كانت ترتجف مهتاجة، تنظر اليه وهو يذهب، الشيء الذي كان يثير غضبها اكثر انها كانت تفعل تماماً كما يود.

دخلت غرفتها وصعدت الى سريرها.

ولكن هذا لم يجعلها تشعر بتحسن.

عندما نامت اخذت تشاهد احلام غريبة غير مترابطة تدور حول الهروب من الفخ، عندما استيقظت حاولت لبضع دقائق تفسير هذه الاحلام، واخيراً نهضت واستحمت وارتدت ثيابها وحاولت ان تبقي نفسها منشغلة حتى يخرج الآخرين من غرفهم.

الفصل السادس

يجب عليها ان تبقي نفسها منشغلة وان تتجنب المواقف الغير مريحة خاصة في العلاقات، ولكن بشكل او بآخر لم يكن بيرس ليتركها وشأنها. انهما بالكاد يعرفان بعضهما وهي ليست بمراهقة، وعليها معالجة الموضوع.

كانت دائماً هي التي تقوم بالمناورة، كانت لديها القدرة على جذب الناس او ابعادهم تبعاً لمزاجها او ارادتها.

ولكن بيرس لم يكن قابل للتسيير، وهذا ما كان يتعبها.

يا للرجل المريع. في البداية كانت منجذبة له، ولكن تشكر الله انها عادت الى صوابها وهذا من الافضل لها.

شعرت بالقليل من الارتياح. تركت غرفتها واخذت تتلفت حولها مفكرة ماذا تفعل، اتذهب الى المكتبة وتنتقي قصة؟ ولكن الجو في الخارج اجمل من ان يضيع في

القراءة، كذلك فليس لها المزاج الكافي لذلك.

سمعت اصوات تأتي من المكتبة، ان احداً يقترب. كانت في داخلها تعلم الآتي، وقد ملأها ذلك رعباً، فكرت بالهرب نحو الباب الامامي، ولكن الصوت كان قد اقترب ولن تعطيه فرصة رؤيتها في مثل هذا الوضع المخجل. لمفاجأتها لقد كان ذلك اموري. مرهق الملامح، ويبدو على وجهه خطوط التعب، لقد بدا اكبر سناً.

«يا الهي!» قالت كابريس متجهة نحو اموري.

«ما الذي حصل لك؟».

«اوه، صباح الخير كابريس» رد عليها بصوت ثقيل لم تحتده.

«لم استطيع النوم» نظرت اليه بحدة وعبست ثم مدت راسها نحو باب المكتبة.

«لما لا تطلعني على الامر؟».

لحقها عائداً الى غرفة المكتبة، بدا عليه انه يريد ان يتكلم، ولكنه انحنى واكتفى بهز رأسه.

«هيا اموري» قالت بلهجة الحاح.

«اذا وددت التحدث افعل، فانا لا اثرثر ولا اخون الثقة» نظر اليها بعينيه الزرقاوين.

«لقد تقدمت لبيترا الليلة الماضية ورفضت» حاولت ان تربط قول اموري بما لاحظت هي على مجرى العلاقة، ان بيترا كانت مهتمة باموري بقدر اهتمامه بها.

«آسفة، اجد ذلك صعب التصديق» قالت بلطف، وجلست على كرسي.

«اقسم انها تحبك».

«اعتقدت ذلك» اذهلها منظره، لقد كان محطماً كلياً.

«اموري!» قالت بمنتهى اللطف.

«تعال واجلس» جلس اموري منحنياً واخذ ينظر الى يديه.

«اسمع، اشخاص عديدين لاحظوكما انت وبيترا هذه العطلة، حتى انا التي لا تعرف عنكما شيئاً لاحظت انكما لا بد على علاقة. ولاحظت كذلك طريقة بيترا بالنظر اليك، واذا كنت انا قد رأيت ذلك، اذن انت لست على خطأ، انها حقاً تهتم لأمرك».

«اذن لماذا؟» همس ثم اضاف:

«لماذا رفضت؟».

«اعتقد انك لم تحاول ان تسألها؟ من يعلم ما يمكن ان يدور في رأسها؟ ربما انها فكرة الزواج بحد ذاتها، فالزواج ارتباط جدي» قالت له كابريس.

«لدي مدخول ثابت، لا ادخن نادراً ما اشرب الكحول، تاريخ عائلتي ممتاز، انا رجل موزون» قال.

«لماذا تخاف؟».

«لن تعلم الا اذا سألتها» مدت يدها ولمست يديه، نظر اليها ليجد على وجهها ابتسامة دافئة.

«خذ وقتك، واستجمع شجاعتك واسألها واستفهم منها. ربما كانت تحاول ان ترى ردة فعلك في حال رفضها، فقط ربما هي الآن منهارة مثلك تماماً» ظهر امل في عينيه.

«اتعتقدين ذلك حقاً؟».

«لا ادري» هزت رأسها.

«ان احدهم قال لي مرة ان هناك سبباً لكل شيء تفعله مع اننا احياناً نجهل هذا السبب».

لم تدري لماذا، ولكنها نظرت الى يمينها. كان بيرس يقف في الباب، متكئاً اليه واضعاً يديه في جيوبه. بدا كأنه يستمع للحديث لبعض الوقت، وجهه هادىء، ولا يظهر اي ابتسامة.

لقد صدمت، واحست بجرح عميق. ولكن اموري كان يتكلم حينها، وكان عليها ان تعيد نظرها اليه.

«انني اشعر بتحسن بفضلك» قال لها والأمتنان الخالص في عينيه.

«ساصعد لأستحم واغير ملابسي، ربما اذا استطعت ساتحدث الى بيترا لاحقاً اليوم» لمسته كابريس ثانية.

«اطلعني على ما يحدث» وقف، ثم انحنى وطبع قبلة على خدها.

«شكراً لك، سافعل» ثم استدار ناحية الباب، وجازفت كابريس بالقاء نظرة فوجدت الباب خالياً. شعرت بارتياح ان بيرس قد ذهب، ولكن ذلك لم يدوم اذ انها ما لبثت ان رأته متجهاً نحوهما وكأنه قد نزل لتوه، فهو كان قد تراجع بضع خطوات.

رآه اموري اولاً قال له:

«صباح الخير بيرس، يوم جميل» ثم استدار الى كابريس التي ارسلت اليه ابتسامة صغيرة، قبل ان يصعد

ت ...رب بيرس وكابريس ينظران الى بعضهما في صمت.

«آه، صباح الخير بيرس» متعمدة الارتجال بعينين حذرتين واستدارت لتمشي بعيداً، خطى الى جانبها، وابتسم ابتسامة صغيرة.

«يوم جميل، تهربين ثانية؟» رفضت ان تنظر ناحيته وقالت:

«ماذا تريد؟» شعرت بهزة اكتافه.

«هل قلت اني اريد شيئاً؟» سأل وعندما رفضت النظر اليه، قال بجدية:

«لم اكن اقصد التنصت، من الواضح انك واموري كنتما تتحدثان حديثاً سرياً».

«لم تبذل مجهوداً للذهاب، لقد لاحظت ذلك».

دخلا غرفة الطعام التي كانت خالية.

«لست سوى انسان» قالها مع هزة من اكتافه، ادارت راسها بسرعة وحدقت اليه.

«ماذا تعني؟».

ذهب الى الطرف الآخر من غرفة الطعام، وفتح باباً وقال:

«صباح الخير سيدة فاندوسين، من فضلك قهوة لأثنين، شكراً» فكرت لو تستطيع الخروج في هذه اللحظة، ولكن حتى بالنسبة لها، هذه قمة الفظاظة، استدار ثانية.

قال بهدوء متجه نحو الطاولة.

«لقد اتيت الى الباب في لحظة حساسة، ربما انني

اردت الاستماع، انتظرت» التقت عيناهما.

«لا عذر».

سحب لها كرسي بلباقة، فاسقطت عينيها وجلست، وجلس بدوره الى شمالها. كانت تشعر به قريباً منها وتحاول ان تتمالك نفسها. دخلت السيدة ڤاندوسين حاملة الصينية بيديها والابتسامة على وجهها.

«هل اضعها على الطاولة؟».

«ارجو ان تفعلي، شكراً» اجاب بيرس، وضعت مدبرة المنزل الصينية بالقرب منه، وصبت القهوة.

«هل يود احد منكم تناول الفطور؟» سألت السيدة لم يكن احد منهم يريد الأكل لذا تركتهم السيدة ڤاندوسين.

اخذت كابريس فنجانها وراحت تحدق به. ولكنها كانت تشعر بنظراته تخترقها.

«اي لغز انت» قال لها وهو يتكىء بكوعه على يد الكرسي الخشبية.

«متناقضة متعاطفة خفيفة الروح وغاضبة، متقلبة، متى تختارين، هل اخاطر بالتخمين؟».

«هل استطيع ان اوقفك؟» سألته هازئة.

لم يحاول ان يجيبها.

«اظن» قال بلطف وكادت تقفز اذ احست باصبعه على اعلى رقبتها.

«اظن انك على علم باني اجدك جذابة، كذلك اظن انك منجذبة لي» اكمل وهو يحرك اصبعه بنعومة نحو اسفل رقبتها.

«خلف اللامبالاة وعدم المسؤولية التي تظهرينها بوجد انسان عميق خلف هذا الجسد الجميل. المسألة هي في ايجاده» استدارت وحدقت بعيني بيرس.

«كم هذا شيء مسلي» وصعقت من نفسها فبدل ان تأتي الكلمات خفيفة اتت يابسة وجامدة، كتعابير وجهها. كانت تريد ان ترجع ولكنها لم تستطيع لم يشعرا باصوات القادمين ثم استدرك بيرس ورجع الى الوراء. كان القادمون والدة بيرس وجفري وروكسان استدارت نحو الثلاثة وابتسمت تراوحت ردود الفعل بين الغيرة، والفرح والذهول. عندما نزل الباقون، اخذوا يتحدثوا عن كيفية امضاء النهار، بيرس استأذن الخروج من غرفة الطعام، ملقياً نظرة غريبة على كابريس، تجاهلها جفري لبعض الوقت، بينما انسحبت روكسان. ثم اخذ الجمع يتحدث عن السباحة في البحيرة. والكل وافق وكان متحمساً. نظرت روكسان الى كابريس وعلمت ما يجول في رأسها اذ انها كانت تخاف المياه العميقة، صعد الجمع لتغيير ملابسهم اوقفت روكسان كابريس خارج الباب.

«انظري، ليس عليك ان تسبحي ان كنت لا ترغبين بذلك».

«لا عليك، استطيع ان ابقى في الاماكن الضحلة، كذلك ستكون الماء حسنة».

«حسناً» قالت روكسان.

«كان عليك ان تقولي شيئاً».

«واعظم شيئاً سخفياً وافق عليه الجميع؟ لا، شكراً».

كانت المراكب مصفوفة على ناحية واحدة من الرصيف، تاركة لهم الناحية الأخرى للسباحة، كان الجميع يسبح ويغطس عندما نزلت الى الرصيف ولكن ما لفت نظرها هو بيرس ممدداً على كرسي طويل يقرأ في كتاب اخذت تنظر اليه وتتأمل جسده الاسمر الممتلىء رجولة. وساقيه الطويلتين، ثم قررت تجاهله.

الفصل السابع

مشت بنعومة واناقة بثوب السباحة الاسود حتى وصلت الى شاطىء البحيرة، نزلت في الماء حتى وصل الى صدرها. رحب بها اموري بحرارة صدمت بيترا، واخذ يداعبها فاستجابت مفكرة ان القليل من الغيرة لن تضر بيترا.

بعد دقائق قررت ان تعود الى الشاطىء، واذا بصوت جفري يصرخ ضاحكاً.

«لا تقولي انك ستخرجين من الماء؟ انك حتى لم تبللي شعرك».

لم ينتبه لكلامه الآخرون، ولكنها لاحظت بيرس يرفع راسه، وروكسان تستدير، بعد برهة قالت.

«لا اريد ان اغسل شعري لاحقاً، هذا كل شيء».

نظرت الى جفري الذي ابتسم لها وقال بخبث.

«بيرس لا يحب ان يقاطعه احد وهو يعمل».

حاولت ان تحافظ على هدوئها تخفي مفاجآتها، ولكن نبرة الغضب بانت في صوتها.

«اعقل يا جفري».

واتجهت نحو الشاطىء سمعت وراءها ضحكة، ثم صرخت روكسان محذرة.

«كاب انتبهي وراءك بسرعة....».

في تلك اللحظة احست بالرعب وحاولت ان تقفز نحو الشاطىء، ولكن كان قد فات الاوان وصرخت بصوت مخنوق.

«يا الهي!».

لقد فات الاوان اذ ان يدين قد سحبتاها من كاحلاها تحت سطح المياه حتى قبل ان تستطيع التنفس. وآخر شيء سمعته قبل ان تنزل تحت المياه كان صرخة روكسان المرعوبة.

سكوت مميت، لا هواء حاولت التحرك ولكن المياه شلتها كابوس مرعب، الماء ضغطتها الى اسفل، لقد كانت اقوى منها. لقد تمكن منها الرعب حاولت مرة أخيرة ولكن بدون جدوى الخوف سيطر عليها، كل شيء اصبح اسود لقد ملأ الماء فمها انها كانت تغرق.

افلتتها اليدين القاسيتين ولكنها لم تكن قادرة على الحراك، لقد ابتلعت الكثير من الماء.

ارتفع رأسها من تحت الماء عندما سحبتها يدين

قويتين، لم تستطع ان ترى شيئاً سوى جلد حاملها الداكن، ولم تسمع شيئاً سوى صوت روكسان تصرخ على جفري بغضب.

«ايها الاحمق! ايها الابله!».

وجفري يرد بذهول.

«ما بها؟ ماذا حصل؟» كانت لا تزال في المياه، لذا لم تكن قادرة على الحراك، خائفة من الخطر.

وأخذ بيرس يحرك لها عينيها ليفرغ منها الماء الكل كان يشاهد هذا بذهول. قربها بيرس منه. من اين اتى؟ فكرت وتعلقت بذراعيه بشدة. قرب رأسها من صدره وحاول ان يقول لها شيئاً ولكن جسدها كان صلباً وكانت لا تزال مذعورة. فشد ذراعيه حولها.

حاول ان يهمس باذنها. ولكن ما كانت تسمع سوى صوت روكسان، مأنبة جفري.

«انها لا تطيق الماء فوق رأسها. بالله لماذا لا تتصرف كناضج! لماذا لا تتركها وشأنها».

هدأ بيرس من روعها ولكنه ما ان ارخى يده قليلاً عنها حتى اخذ جسمها بالارتعاش وطمأنها.

«لن اتركك، لن اتركك حتى نخرج من المياه».

لم يستطع الآخرين سماع ما كان يهمس لها. وسألتها روكسان.

«هل انت بخير كاب؟» اجابتها بصعوبة.

«بخير، سوف اتحسن بعد قليل».

«لم اكن أعلم انا آسف» قال جفري.

نظر بيرس الى جفري من فوق رأس كابريس نظرة من الفولاذ. ثم اهمله كلياً واتجه خارج الماء. قال اموري:

«هل نستطيع المساعدة؟» فاجابه بيرس بلطف.

«سوف نجلس بالشمس قليلاً، الدفىء سيشعرها بالتحسن».

مددها وسحب ذراعه من تحت اكتافها وابقى الآخرى حول خصرها مالت بخدها حتى لامس كتفه وراه الآخرون يميل بخده على شعرها المبلل. مشيا ببطء حتى وصلا الى الكرسي الطويل الذي كان يجلس عليه، ودفعها للجلوس عليه، كانت ترتعش فوضع منشفة على كتفيها واقترب منها واخذها بذراعيه.

كان الآخرون يلقون نظرة عليهم من حين الى آخر. وكانت نظرات الاتهام تلقى على جفري، الذي رأته روكسان في حال تعسة جداً لم تره هكذا من قبل. بدأ الدفىء يعود الى جسد كابريس، فقالت بلهجة ناعمة تنم عن مرارة.

«اشعر كالخرقاء» وضع يده على رقبتها واخذ يدلك عضلاتها المشدودة.

«لم ارى رعباً في حياتي كالذي رأيته على وجهك قبل وقوعك في الماء. لا تستطيعين السيطرة على مشاعر الخوف».

ثم اخذ يمرر يده على كتفها. كانت تتمنى ان يقترب اكثر لتشعر بدفئه الرائع.

«لم استطيع التفكير، لم استطيع التنفس» همست.

اتى صوته بحنان.

«منذ متى وانت هذه الحال؟».

«كل حياتي، اليس هذا شيئاً سخيفاً؟ لقد حاولت التغلب عليه دون جدوى».

وأحنت ظهرها ووضعت رأسها على ركبتيها.

«ان الخوف يسيطر علي واتجمد».

ادارت رأسها فوقعت عينيها على اوراق مبعثرة.

«الم تكن تجلس هنا؟».

«اجل حتى سمعت مناجاتك المخنوقة ورأيت كم كانت جادة روكسان في صراخها. لقد نزلت وابعدت عنك جفري فعطفت مثل لوح الثلج. اعترف انك ارعبتني للحظة ظننت انك فاقدة الوعي».

لقد كدت افقد الوعي، فعندما التقطتني ما كنت ارى سوى السواد».

وراحت فجأة تبكي انحنى فوقها واحست بالدفىء عندما طبع قبلة على رقبتها واخذ يهدىء روعها.

«كان الامر سيئاً ولكنه انتهى الآن. هيا جففي دموعك. سنذهب الى الداخل لتستحمي وتغيري ملابسك، حسناً؟».

«حسناً، انا فقط اشعر بالاهانة».

«انظري الي» فعلت ما طلب منها فرأت تعابير وجهه القاسية.

«توقفي عن هذا، هل تسمعي؟ الخوف خارج عن ارادة الانسان، ولو ان جفري لم يتصرف على هذا النحو لما كان

حصل شيء، هل انت جاهزة لندخل؟».

تذكرت عمله ونظرت الى اوراقه.

«لست مجبراً على المجيء معي. انا بخير».

«انا اريد ذلك» اجابها وانتهى الموضوع.

واكبها بيرس الى غرفتها. دخلت واغلقت الباب خلفها، استحمت وبدلت ثيابها. كان وجهها لا يزال شاحباً عندما نظرت الى مظهرها في المرآة قبل النزول. كان بيرس قد قال لها ان تراه في المكتبة لقد كانت تشعر ان قواها خائرة وبحاجة لاغفاءة.

وهي تنزل الدرج فكرت لماذا لا تخاف من مياه الرشاش وهي تنزل فوق رأسها، ان مياه البحر عميقة بينما مياه الاستحمام ضحلة... سمعت اصوات آتية من غرفة الجلوس. القت نظرة على المكتبة فوجدتها خالية فتوجهت الى خلف المنزل. لاحظت بيرس والسيدة لانجستون قبل ان تلاحظ ماهية حديثهما.

«... لم تكوني هناك، لم تستطيعي رؤية وجهها. لقد كانت بمنتهى الرعب» كان بيرس يقول بلهجة فاقد الصبر. بحركة اوتوماتيكية اوقفت خطواتها، وشعرت بعدم الراحة لأنها تتنصت على شخصين وهي محور حديثهما.

«حسناً، ربما لم تكن تمثل. ربما اسأت الحكم» قالت السيدة لانجستون شعرت كابريس بصدمة حادة.

«حسناً فقد رأيت ما حدث من النافذة، والله اعلم، لم اكن افهم شيئاً مما يحدث. ولكن عليك ان تعترف يا عزيزي انت تعطيها الكثير من الاهتمام، وكلنا رأيناكما في

الصباح».

«اوقفي هذا، اني احذرك» قال بيرس.

«ولكن لا استطيع فقط دعني اقول شيئاً واحداً ارجوك! انها فراشة تثبت على شيء لقد نالت من جفري، هذا الولد العزيز، اموري والآن انت. وفقط في عطلة واحدة!».

«انت لا تعلمين عما تتكلمي» قال بحدة.

«اوه، انا لا اشك انها انسانة رائعة! ولكن تلك ليست المسألة ولكن انت مختلف بيرس! انت اكبر وانضج، انت مسؤول وثابت».

«هذا حديث سخيف».

«عزيزي، انا لا احاول ان ادير لك حياتك، وانت تعلم ذلك. ولكن اريد ان اقول هذا، سوف تجد نفسك متضايق منها بعد فترة، او هي متعبة منك. واحدكما سوف يتأذى».

«هل رأيتني قد اقترحت علاقة عميقة وحميمة بيننا حتى الآن؟».

اغتاظت كابريس.

«يجب ان تنهي الحديث، سوف تنزل بين لحظة وآخرى».

«انتما اضداد تماماً».

«أتظنين انني لست على علم بذلك؟».

تراجعت بدون احداث ضجة، وشعرت بالعار اذ انها وجدت نفسها بنفس الموقف الذي اعترف به بيرس صباحاً. ومشت الى المكتبة وجلست على احد الكراسي، احنت رأسها.

كل ما قالت عنها السيدة لانغستون كان صحيحاً، وكانت تعلم ذلك عن نفسها. لذا حاولت ان تتجاهل بيرس بعد تلك السهرة. ما الذي يمكن ان يراه بها بعد فترة من الوقت؟ لقد كانت تعيش حياة سطحية، انها تحب الحفلات والاحاديث الخفيفة. لقد لقنت اسلوب الحياة هذا. لقد كانت تتوق لشيء مختلف، الا يتوق الجميع لشيء مختلف في حياتهم؟.

الفصل الثامن

فجأة احست بالتعاسة. ما عليها سوى الصبر حتى تعود الى المنزل عندها سيتغير مفهومها، لم تكن تعرف بيرس بما فيه الكافية لتكون اي شيء صلب ومتين انها حتى لم تكن تعرف اهتماماته في الحياة واهدافه، او احلامه وهواياته. لم تكن تعرف سوى نظرة عينيه وصوت ابتسامته. ودفء ذراعيه. مجرد اعجاب! آخر شيء كانت تريده هو ان تؤذي او ان تتأذى. لقد تمادت بما فيه الكفاية.

قال بيرس من الباب.

«كيف تشعرين؟» ابتسمت له وقالت:

«افضل بكثير، اشعر بتعب قليل» اقترب منها ببطء ونظر اليها بحدة.

«هل من خطب؟» سأل.

«يبدو شكلك غريب» هزت رأسها.

«هل تشربين شيئاً؟» سألها وهو يجلس على كرسي مقابل لها.

«كلا شكراً».

طبعاً لم يكن هناك اي شيء ليدل على احساسها بالانسحاق، والوضاعة عندما سمعت حديثهما. احست بشيء ثقيل في صدرها. كان بيرس يعبس.

«هناك خطأ ما» غضبت واجابت.

«انت لا تعرفني، فلا تطبق التخمينات».

ذهل ثم بان الغضب على ملامحه.

«في حال اخطأت افهم، انا احاول ان اتأكد انك بخير بعد صدمتك اليوم» رفعت نظرها اليه.

«اذا كنت تريد المساعدة، لا تتفرس بي، ولا تطلق التخمينات حول حالتي!».

حافظ على رباطة جأشه. تغيرت تعابير وجهه من الذهول والغضب الى الصراحة عندما نظرت اليه ارادت ان تبكي، لم تعد تستطيع ان ترى سوى لطفه.

«يا الهي» قال ببطء وتهكم.

«اي شيء آخر تريدين قوله؟» كانت تضع كوعها على جنبي الكرسي فأخذت تفرك عينيها واجابت:

«يبدو ان هذا كافي» تمنت لو تستطيع ان تشعر بالعدوانية تجاهه، ولكن شعورها بالندم هو الذي ظهر.

وقفت السيدة فاندوسين في الباب.

«بيرس مكالمة لك. اتجيب من هنا ام من فوق؟» رفع

حاجبيه وقال:

«نهاية غير مناسبة» وقفت كابريس.

«ولكنها ملائمة لا تزعج نفسك بالصعود» ابتسمت ابتسامة خالية من المرح.

«من الاسهل لي الخروج».

وفي الخارج احنت رأسها وارتدت وجهها السعيد وخرجت لتلاقي الباقين كانوا يجففون انفسهم عندما اقتربت منهم، فعمهم صمت فاتر اذ انهم ما كانوا يدرون ما يقولون التقت عينا جفري عينيها اللتين كانتا تبتسمان بدفء بينما هو كان يشعر بالاحراج وبدأ بالكلام.

«انا آسف...».

فاتجهت اليه ولفت يدها حول خصره وضحكت قائلة:

«لا تكن غبياً اكثر من اللازم».

ثم طبعت قبلة على خده كي تخفف من وقع كلامها عليه.

«كيف كنت لتعلم انني اكره الماء فوق راسي. بالله عليك انسى الموضوع!».

كم تصرفت بشكل طبيعي جداً لتعيد الجو المريح الى المجموعة.

كان الغداء مرحاً، وارتاحت كابريس لشعورها بان روكسان نسيت فتورها تجاهها، بعد الغداء سألتها امكانية الذهاب باكراً فما كان لديها مانعاً بل كانت متحمسة للذهاب. نتائج العطلة قد خالفت توقعات كلتيهما.

واغتنمت كابريس فرصة اجتماع الكل في غرفة الجلوس

بعد الغداء لتستأذن الرحيل قبل حلول الظلام، ولتشكرهم على العطلة الممتعة.

صعدتا لتحزما اغراضهما. جمعت كابريس اغراضها من الغرفة، ودخلت الى الحمام لتتأكد انها لم تنس شيئاً ولحظة خروجها بدت امارات التوتر على وجهها اذ ان بيرس كان يقف في الباب وينظر اليها.

«سمعت انك ذاهبة» قال باختصار. حاولت ان تبقى هادئة في حين مشت ناحية حقيبتها المفتوحة واقفلتها وهي تقول:

«ما سمعت اشاعة عن هذا الموضوع» واستغربت لهجة التهكم في صوتها.

«هل من المفروض ان يكون هذا مضحكاً؟».

لقد كان لا يزل غاضباً منها.

«كلا» قالت ببطء.

«كان ذلك سخيفاً» مع انها كانت تدير له ظهرها فقد احست انه استرخى قليلا سألت باختصار:

«ماذا تريد؟».

«ان اقول الى اللقاء ما يمكن ان اريد؟».

قالها بهزىء، لقد احست بألم غريب.

«اذن الى اللقاء».

ردت بلهجة صادة.

«آوه، كلا» وضحك ضحكة خفيفة تنم عن الغضب.

«لن تهربي بهذه السهولة» ادارت رأسها بعنف.

«ماذا يعني. . .» بدأت كلامها ولكنها اضاعت الباقي.

لم تعد قادرة على الكلام اذ اقترب نحوها وسحبها بعنف من كتفيها نحوه. لم تتوقع [illegible] الى حد انها صدمت لم تصدم من [illegible] بل ردة فعلها، وتجاوبها وخفقان قلبها الذي لم تختبره من قبل. لقد فقدت السيطرة. رفع رأسه ببطء وتردد. لقد رأت صدمته وعلمت انه كان يملك نفس شعورها. حدق بها للحظة ثم خرج بدون اي كلمة.

نظرت الى الغرفة الفارغة واحست بارتعاش في اعصابها. ثم همست.

«[illegible]» ولكن حتى هي لم تكن تعلم ماذا عنت.

انت روكسان بعد دقائق تسألها ان كانت مستعدة للذهاب للحظات كان وجهها ايضاً خالياً من التعابير وهي تجلس على حافة السرير محدقة بالارض ثم استعادت روعها واجابتها:

«نعم طبعاً».

حملت حقيبتها ونزلت وروكسان الى غرفة الجلوس لتودع الجميع. واستدارت الى اموري وعانقته هامسة في اذنه:

«اطلعني على ما يحدث بينكما انت وبيترا» ابتسم اموري لها.

«حسناً قودا بحذر».

«سنفعل» وعدت روكسان.

كانت كابريس قد حفظت الطريق، لذا استشارت روكسان فقط بضع مرات خلال طريق العودة. بعد القليل من الوقت من بدء رحلة العودة سألت روكسان كابريس:

«كاب، هل انت سعيدة لأنك اتيت؟». بترا غاضبة منك، الاحظت ذلك؟».
«لا» اجابتها. حسناً، اذن ما كان عليها ان ترفض عرض اموري
«ولا انا» قالت روكسان. ثم اكملت بعد قليل: راح».
«لماذا وافقت. . . . المجيء؟». هذا ما حدث اذن؟».
«لم اكن اريدك ان تتأذي». «اجل» اجابت كابريس.
«جفري؟» قالت روكسان. «اموري افرغ لي مكنون صدره. انا اتوق لاعلم ما
«انه احمق ولكني لا اعتمد على اخلاصه» علقـعدت!» ضحكت صديقتها ثم عادت الى رزانتها
كابريس التي احست بروكسان تحدق بها. عة.
«انا حقاً لا اعرفك. اليس كذلك؟» اجابتها كابريس«كاب» قالت روكسان بتردد.
بلطف. «اتيت الى غرفتك ووجدتك مع بيرس فلم ارد
«اجل، ولكن لا تتعبي نفسك بذلك اذ انني لا اعرفاحك، لذا ذهبت وعدت مرة آخرى» علا السواد وجه
نفسي كذلك» ردت روكسان فجأة. يرس. روكسان ما كانت لتزعجها ولكن بيرس هو الذي
«اظن انني لست نادمة لأنني ذهبت، صحيح انني كنت رابطة جاشها.
اجن كلما ابدى جفري اهتماماً بك، ولكن بعد الذي فعلهانسى ما رأيت» قالت بشفتين جامدتين.
هذا الصباح لم اعد استطيع ان احبه مثل قبل». «لم يكن هذا له شيئاً».
«لم يكن ليعلم انني سأتضايق» ذكرتها كابريس. «لقد بدا لي اكثر من ان يكون لا شيء» اعقبت
«اجل، ولكن اي شخص كان يمكنه ان يرى انك كنتان.
حذرة في الماء حتى رالف اعطى هذه الملاحظة. ولكنقلت انسي الموضوع».
جفري لم يحترم هذا. انني غاضبة منه» التفتت كابريس«هل وقعت به».
اليها متبسمة. «دعينا نغير الموضوع» لحسن الحظ ان بيت روكسان قد
«اليس من الصعب ملاحظة هذا» ح قريباً.
كانت تستطيع ان تعرف ما يجول في رأس روكسان. مع «ولكن اياً كان يستطيع ان يرى هذا، وهو كذلك
انهما يعرفان بعضهما لوقت طويل ولكن نادراً ما كانتالب اليك. ما الخطب في هذا؟ يبدو رجلاً رائعاً،
تتحادثان بصراحة القت روكسان ملاحظة آخرى. ما كنت محظوظة. ولم اركِ ابداً مهتمة بجدية باحد ما

كما انت مهتمة به يجب ان تبقي على اتصال به».
تحول الحديث من مسايرة دافئة الى انزعاج. الا تستطيع روكسان ان ترى ان الحديث يزعجها؟.

«لم يكن هذا شيئاً» اعادت.

«انه ليس على مزاجي ارجوك اوقفي الحديث!».

كانتا قد وصلتا الى حي روكسان.

«حسناً» قالت الفتاة، ثم اكملت عندما اوقفت كابريس السيارة لتنزلها.

«لا زلت لا اعرفك جيداً، اليس كذلك؟».

الفصل التاسع

كانت شفتاها ترتعش، ربتت على كتف روكسان ثم ادارت وجهها بعيداً، وودعتها الفتاة بلطف.

وصلت منزلها بعد عشرين دقيقة، وصعدت مباشرة الى غرفتها بعد ان اعلمت ليز بوصولها رمت حقيبتها بعدم اهتمام وصعدت الى سريرها وحاولت ان تنام.

بعد فترة استيقظت صارخة.

«ماذا؟» كان ذلك صوت ريكي يسألها اذا كانت تود تناول العشاء. وضعت رأسها تحت وسادتها مفكرة. لم تكن جائعة ولكنها فكرت انها اذا لم تنهض الآن فسوف تقلق طوال الليل.

«سوف انزل خلال دقائق» كان جوابها.

جرت نفسها من السرير. ولكنها استعادت نشاطها بعد

غسلت وجهها بالماء البارد بدلت ملابسها وسرحت شعرها بسرعة ثم نزلت لتناول العشاء مع العائلة. لم يكن طبق العشاء من أكلاتها المفضلة! لذا كانت ليز قد احضرت لها طبق من السلطة.

«ووو» صرخ ريكي وهو ينظر الى اخته، فنظرت اليه ايرين منزعجة.

«هل من الضروري اصدار هذه الاصوات؟» تجاهلها ولدها واكمل حديثه.

«لا بد انها كانت حفلة عامرة، استطيع ان اتكهن من عينيك المتعبتين».

«تعاطفك يغمرني، ولكن كل ما في الامر انني متعبة من القيادة».

تفحصها والدها بصمت.

«هل امضيت وقتاً ممتعاً؟» جاء سؤاله.

رفعت رأسها اليه وقالت:

«وهل اكذب عليك؟».

«ما الذي حصل؟» سألت والدتها وهي تمسح شفتيها بالفوطة بنعومة.

«ابداً» اجابت كابريس بايجاز شاعرة بنظرة امها المتفحصة.

الحت والدتها في كلامها:

«لا بد ان شيء ما حصل. آل لانجستون معروفون بحسن ضيافتهم، من رعى الحفلة؟».

«السيد والسيدة لانجستون. ان العطلة كانت جيدة ولكن

ل ما في الامر انني لم امتع نفسي، لقد ضجرت!».

«هل قابلت الابن الاكبر؟» سأل والدها.

واحست فجأة بخفقة غريبة وغير متوقعة في صدرها.

«اجل، هل نحن مضطرون لهذا الحديث الآن انني اشعر بدوار من بعد الأغفاءة».

توقفت ايرين عن الأكل ونظرت اليها.

«بالله عليك لما كل هذا الكتمان؟ حدثينا قليلاً عما فعلت. وبمن التقيت. هل الفتى الاكبر وسيم كما يقال عنه؟».

اخذت كابريس نفساً عميقاً وازاحت الطبق من امامها.

«انه ليس فتى، كل ما فعلناه هو الرقص ولعب التنس والسباحة. الطقس كان لطيفاً، عكس جفري» ونظرت بعينين ملؤها الغضب الى امها.

«هل تودين معرفة ساعة ذهابي الى الفراش ليل البارحة ايضاً؟».

اخذت ايرين نفساً عميقاً وخاطبت كابريس بغضب.

«لا يوجد مبرر لتصرفك هذا، ان لم يكن باستطاعتك التصرف بشكل متمدن مع عائلتك فالافضل لك الانسحاب حتى يتسنى لك هذا».

«ايرين!» قال ريتشارد.

«انها متعبة».

«لا يهم» قالت كابريس وهي تهم بالوقوف.

«لم اكن اود تناول العشاء على اي حال» ثم خرجت وتبعتها عينا ريكي ذهبت لتصب لنفسها كأساً، لحقها ريكي

وجلس على الكنبة بقربها.

«طبع سيء» قال ريكي.

«بعكسك».

«هل لحقتني لتقول لي هذا؟» ردت ثم احتست من كأسها.

«اوه، كلا لقد انتهيت من العشاء» اكد لها ريكي.

«سوف تدفعك الى الاعتذار».

«لتحاول» اجابت كابريس.

حدق بكابريس للحظات ثم قال ببطء.

«هذا الاسلوب لا يؤدي الى حياة عائلية رصينة. انت متأكدة انك تريدين دفع المبادىء الى هذا الحد؟».

«هي كانت البادية، لم اكن اريد التحدث وبينت هذا بوضوح» ووضعت كأسها على الطاولة.

«اذا كانت ستعمل على تجاهل رغباتي فعليها ان تت غضبي بالمقابل» مد لها يديه.

«هاي، بدون مجادلة، ولكن تعلمين انها تكره ان عليها بهذا الشكل».

احنت رأسها بتعب وكانت رقبتها تؤلمها وشعـ بالحاجة للعودة الى الفراش.

«اذا لم يكن باستطاعتك ان تفعل ما تريد في بيتك ف نفع هذا البيت؟» قالت بمرارة.

«سوف... اعتذر غداً، لا استطيع الليلة».

«افعلي ما ترينه مناسباً» رفعت رأسها اليه.

«ليس من العدل ان تتحمل انت «ابي غضبها بسببي».

ولي هذا لها، ولكن لا، لا تذكري هذا امامها» عاد وجلس وهو ينظر اليها بعينيه اللامعتين.

«ولكن قولي لي» رفعت حاجبها متسائلة.

«ماذا حصل في العطلة؟».

غادرت كابريس في الصباح الثاني. مخفية استياءها من استعراضها جيداً، مضى الاسبوع آخذاً معه مزاج بيرس المعكر. ان تلك العطلة ما كانت سوى غلطة.

لقد وعدت غيوم العطلة الرمادية بالأمطار وتلك كانت ات الارصاد روكسان كانت تعيسة لأن والدها رفض ان لها مصروف الشهر بضع ايام لم تكن روكسان تخفي ها من طريقة كابريس في حل المشاكل مع عائلتها. كانت كابريس تجلس مع والدها وتناقش بكل بساطة اعها المالية. كانت تطلب منه ما تريد من المال طالما ديها سبب منطقي لذلك. المبدأ كان قائماً على الثقة ها وبين والدها.

كانت تحب ان تمضي نهار الجمعة مع ليز تساعدها في المطبخ كانت تستمتع بروحها المرحة. ولكن ما ان اتى الظهر حتى احست بضجر فقامت بنزهة طويلة بالسيارة لكن الجو كان بارداً وكل شيء بدا فاقد الحياة على اثر انهمار السماء.

لقد فكرت ببيرس... كثيراً الاسبوع الفائت، وكانت اسبة من نفسها لهذا، اي نوع من الرجال هو ليجذب اهتمامها. حتى في غيابه؟ كانت تخرج مع اي كان اذا بدا ا محترماً، واذا احبت ذلك. كانت تحب الرجال على

جميع الانواع الشباب والكهول، والحكماء والبلهاء. كان
تستطيع ان تتحدث اليهم بجدية وذكاء عندما تختار، ولكن
كذلك كانت تستطيع ان تتدلل على افضلهم لقد احب
طريقتهم بالنظر اليها، نظرات الاعجاب الملاطفة
والاحترام، ولم تثبت في علاقة معينة فهي دائماً تقول
لماذا تختار كتاباً واحداً طالما ان لديك مكتبة بحالها؟.

اذن لماذا تتذكر صوت بيرس في هدوئه وغضبه؟ ولماذا
تفكر بلطفه وعاطفته المفاجئة؟ لقد كان مجرد رجل آخر
صحيح انه انيق وذكي ومحترم، انه لرجل مثير حقاً ولكن
ليس بالنسبة لها، انه ليس من النوع الذي يستهويها.

اذن لماذا جرح شعورها عندما سمعت حديثه وامه عن
هذا الموضوع، ربما ان كبرياءها هو الذي انفعل فقد كانت
تحب ان تكون صالحة لاي رجل وقد ازعجها ان ترى ان
احداً ما يفكر العكس.

كانت تحب ان تقود لمسافات طويلة دون اي هدف
وهي تستمع الى الموسيقى حتى اذا احست بالتعب تعود
الى المنزل، ولكن هذه المرة وهي في طريق العودة
اضطرت للتوقف لملىء الوقود وفي تلك اللحظة احست
انها تريد ان تقود الى وجهة ما، ذات هدف ونهاية.

ولأنها كانت فقط ذاهبة الى المنزل، عندما دخلت الى
ممر المنزل وجدت سيارة جاغوار غامقة متوقفة، ادخلت
سيارتها الى الموقف وهي تجيل في راسها من يمكن ان
يكون صاحب الجاغوار، آل لانغستون لديهم واحدة ولكن
جفري لا يقودها، امن الممكن ان يكون السيد والسيدة

لانغستون في زيارتهما؟.

نظرت الى نفسها، ان ثيابها لم تكن لائقة خصوصاً اذ
السيدة لانغستون دائماً مكتملة الاناقة، فقررت التسلل من
الباب الخلفي للاغتسال، ولتبديل ملابسها، فاجأها ريكي
وهي تصعد الدرج.

«هاي» قال لها.

«اصمت لا اريد ان تعلم امي بوصولي حتى يتسنى لي
تغيير ملابسي» همست بصوت منخفض، ثم حدقت به،
لقد كانت ترتسم على وجهه ابتسامة غريبة.

«من هنا؟ لم يخطر في بالي سوى السيدة والسيد
لانغستون، ان هذه الجاغوار خاصتهم، هل هما هنا
سوياً؟».

«اوه، السيد لانغستون» قال ريكي

«هيا ابتعد عن طريقي».

فكرت ولكن لم يخطر في بالها سبب زيارة السيد
لانغستون.

اغتسلت بسرعة ثم ارتدت ثوب بنفسجي فاتح،
وسرحت شعرها بسرعة، لا بد ان الضيف باق على العشاء
اذ ان الساعة قاربت السابعة، نزلت كابريس بسرعة، وكم
كانت دهشتها عظيمة عندما سمعت صوت بيرس يتحدث
مع والدتها لم يخطر في بالها ابداً انه قد يكون هو الزائر اذ
انه لم يأتي لزيارة العائلة من قبل.

دخلت غرفة العائلة فتحول نظر كل من والدتها وبيرس
اليها وابتسم لها ابتسامة جافة خالية من المعاني.

«بيرس، ماذا تفعل هنا؟» قالت بصوت هادى،
مخفية مشاعرها الملتهبة.

ثم استدارت الى والدتها «مرحباً هل عاد ابي؟».

«لا يا عزيزتي» ردت ايرين «بيرس مرّ ليراك وبما
كنت خارجاً فقد دعوته لتناول العشاء. الى اين ذه
ردت متجهة نحو البار.

«لقد ذهبت في نزهة قل لي بيرس، ليس من عادتك
تتجه جنوباً لامضاء نهاية الاسبوع».

«اجل» رد عليها وكانت اول مرة يتكلم فيها، لقد اص
صوته برعشة وكادت توقع الكأس من يدها.

«عادة اذهب الى نيو انجلاند، انها اهدأ بكثيرة.

الفصل العاشر

قالت امها بحبور «لقد كان يحدثني عن عمله! انه حقاً
ممتع» اتسعت عينا كابريس اذ لم تكن امها تحب ابداً
احاديث العمل، نظرت كابريس اليه كان يبدو مرتاحاً،
والتقت عيناهما، كانت نظراته حادة ولامعة فحررت عينيها
منه واخذت تحدق بعيداً ثم دخل ريكي الغرفة، والى
حين وصول ريتشارد كانت الساعة قد قاربت السابعة.

بغض النظر عن دافع بيرس لهذه الزيارة فقد قررت ان
لا تظهر له اي تشجيع ولكن طوال العشاء كانت كل
حواسها منصبة على الرجل الداكن الجالس امامها على
المائدة، لقد كانت تراقب كل نظرة وكل حركة يقوم بها.
انها تتذكر كل تفصيل صغير في شخصيته وتشتاق الى
كل حركة كأشتياقها الى صديق قديم، انها في ورطة كبيرة.

كانت تشعر بنظرات اهلها المتطلعة التي يرسلونها ال...
ان ايرين كانت تنقل نظرها بوضوح من بيرس الى كابري...
فقدت ايرين صبرها من صمت كابريس المتواص...
فتوجهت بكلامها الى بيرس.
«رفضت كابريس ان تحدثنا عما جرى في العطلة،
بشوق لنعلم».
لم تستطع مقاومة الرغبة في رؤية ردة فعل بيرس فنظر...
الى اعلى ورأت عينيه تنظر اليها، لقد كان ينظر اليها بلطف...
مما صعقها، ثم نظر الى ايرين واجاب بتهذيب.
«ربما لم تتحدث كابريس عن العطلة لانها لم تمضي...
وقتاً ممتعاً ان منزلنا يقع بالقرب من بحيرة، وقد حصل له...
حادث اذ انها نزلت تحت الماء دون ان تتوقع ذلك» تغيرت
نبرة ايرين.
«انها لا تستطيع احتمال ذلك» وضع ريكي يده على
ركبة اخته تحت المائدة، فنظرت اليه لتجد بسمة متعاطفة
على وجهه.
«لقد ارعبها ذلك» قال بيرس بلطف.
استدار الى ريتشارد «سمعت انك تفكر بالتوسع».
ابتسم ريتشارد «هذا صحيح من اخبرك بالامر؟» انتقل
مجرى الحديث الى اشياء اخرى تاركاً والدتها تشعر
بالملل، لقد شعرت كابريس بالامتنان على الاقل هو قادر
على تدبر امر والدتها.
استأذن الجميع وبقيت لوحدها مع بيرس، مع انه قبل
قليل كان يبدو مرتاحاً ومرحاً ويدير دفة الحديث فانه الآن لا

...وه باي كلمة، حتى اصبح الجو غير محتمل لم تنظر اليه
...داً، وحاولت ان تبقي تعابير وجهها هادئة.
مشى الى آخر الغرفة ثم عاد وقال بغضب.
«لا داعي ابداً لكل هذا الاحراج هل تفضلين ان
...رحل؟» انحنى فوق مقعدها ونظر في عينيها بعمق.
«احب ان اعلم بماذا تفكرين اريد ان اعلم بماذا شعرت
عندما علمت انني هنا» احنت رأسها ووضعت يدها على
جبينها.
«كنت اتساءل ما الذي اتى بك» اعترفت له.
مد يده واخذ يمررها على عنقها بحنان، لقد كانت
ترتجف، واغمضت عينيها، وضع يده تحت ذقنها قائلاً.
«انظري الي، لقد تركت المكتب باكراً، واستقليت
الطائرة، ثم قدت الى هنا، لقد اتيت لرؤيتك، اريد ان
امضي عطلة الاسبوع معك، هل انت حرة هذه العطلة؟»
ابعدت يده عنها، ووقفت.
«كلا عد الى نيويورك».
«هل هذا ما تريدين؟» كان قد اصبح قريباً جداً منها،
كانت تود ان تقترب منه.
«اجل» ردت وهي تحدق به.
«انت كاذبة» رد وهو يقترب منها اكثر [illegible]
[illegible] ابعدته عنها بحدة.
«توقف توقف».
«اعترفي، لقد احببت هذا» قال وهو ممسكاً ساعدها.
«انت جادة جداً معي وفقط معي» اخذ يحدق بعينيها.

«دعينا نمضي العطلة سوياً».

«اذهب» كان جوابها، ولكنها في داخلها تتوق ال[illegible] الموافقة، تركها بسرعة.

«حسناً» قال موافقاً «بشرط واحد، اذا كنت حقاً تريدين ان اذهب قولي لي لماذا، بدون كذب او مراوغة، فقط الحقيقة الناصعة».

«وكيف تستطيع ان تعلم انني لست اراوغ؟».

«سأثق بمصداقيتك» لقد صدمها جوابه هذا، وقد احس هو بذلك، عدد قليل من الاشخاص قد طلب منها الحقيقة يوماً، وكانت تعطيهم النسخة التي تناسبها وكانوا يرضون، لقد تساءلت اذا كان احداً منهم يعلم بوجود الوجوه المتعددة للحقيقة.

«لقد سمعت حديثك ووالدتك ذلك النهار» ظل يقف ساكناً بدون ان يبدي اي حركة.

«ولكني كنت قد وصلت قبلاً لنفس النتيجة، نحن مختلفان جداً ربما في البداية قد نستمتع بوجودنا سوياً، ولكن لاحقاً قد تطلب شيئاً لا استطيع اعطائه، او انت ستكون غير قادر على اعطائي اشياء قد اريدها منك».

اقترب منها وامسك اكتافها ثم همس في اذنها.

«وهل تظنين ان على الاشخاص ان يكونوا متشابهين كي يستمتعوا برفقة بعضهم؟ ولا بد انك سمعتي ما كانت اجابتي، لقد كانت بعكس ما ارادت فجاوبتها انني لست بجاهل لذلك، وهذا سبب رئيسي لانجذابي لك».

«لم اسمع ذلك، كنت حينها قد عدت الى المكتبة».

«لماذا لا نأخذ الاشياء ببساطتها بدل القلق الذي يشلنا؟

هل تودين امضاء نهار غد معي؟».

«اجل» جاء جوابها همساً.

«سآتي غداً عند السابعة».

انتظر منها جواباً ولكن لم يكن باستطاعتها الكلام

«حسناً؟».

«اجل» جاء جوابها بصوت لا يكاد يسمع.

«جيد سوف اذهب الآن اذن».

رافقته الى الباب «اراك غداً يا عزيزتي» وطبع قبلة على [illegible] خدها، لقد كانت [illegible] بالاحساس ولكن كل ما حصلت عليه كان قبلة على خدها.

راقبته وهو يتوجه نحو الجاغوار. وقد سقطت عليه قطرات المطر الأولى قبل ان يصل. اقفلت الباب وأخذت تفكر بهذا اللقاء. ثم توجهت الى البار لتعد لنفسها كأساً.

تناولت كأساً فارغه ووضعته على البار ثم جلست تفكر.

اخذت تتذكر طفولتها عندما كانت تبهر بوالدتها عند استعدادها للحفلات والسهرات.

كانت تحب ثيابها البراقة واناقتها، وتراقبها عندما كانت تضع مساحيق الزينة كلّ ذلك كان له اكبر التأثير عليها وهي طفلة ولا يزال تأثيره مستمر تمنت لو انه كان تأثيراً مختلفاً.

«لقد كانت تعلم ما تريده من الحياة تماماً كوالدتها، لذا لقد كبرت وهي تراقب تتعلم وتتأقلم.

فكرت بنفسها بهدوء وتساءلت اذا كانت ستلاقي سعادتها ان هي غيرت نمط حياتها الجواب كان واضحاً وسريعاً،

كلا لم تكن تبحث عن مهنة لتستغل وقت الفراغ وتشعرها بالمسؤولية والارتباط، كانت تحب الحفلات والمرح ولم ترد التخلي عنها كانت تحب الثياب، وتحب ان تظهر هذا، ولحسن الحظ ان والدها كان قادراً على كفايتها لبقية العمر.

عندما كانت في طور النضوج اخذت نظرتها لوالداها تختلف، بدأت ترى كم ان والداها متناقضان كالليل والنهار، ايرين امرأة سطحية خلف هذا الغطاء الجميل، بينما ريتشارد رجل اعمال مجد في مهنته وصاحب نفوذ، لم يفهما بعضهما، كان هو يمل من تفاصيل حياة ايرين اليومية، وهذا كان حالها كذلك.

تمنت كابريس لو انها ورثت صفات والدها، كان رجلاً ذكياً يلتقط مصطلحات العمل بسرعة، وسريع في تعامله مع الارقام، ولكن آخر شيء كانت تريده هو متابعة اعمال العائلة، وقد كانت تعلم نوع الرجل الذي تريد، اذ يجب ان يكون ذكياً اجتماعياً ويملك نفس اهتماماتها.

هذه الصفات لا تنطبق على بيرس، بيرس على صورة والدها، ولكن ها هي وافقت على مقابلته في الغد، ولكن لا يجب ان تتعلق به، فنظرة واحدة على والديها كانت كافية لتقنعها بصواب رأيها، ولكن امضاء عطلة سوياً لن يؤذي وهي لن تراه ثانية، يجب عليها ان تسيطر على نفسها خلال هذه العطلة.

انتبهت للكأس الفارغ على البار، وقامت باعادته اذ انها غيرت رأيها عن الشرب، دخل والدها الغرفة وأرسل اليها

نظرة سريعة، لقد كانت تعرفه واستطاعت ان تعلم انه يريد التحدث اليها، لقد كانت تحبه كثيراً، شبك يديه خلف ظهره.

«ارى ان لانغستون قد رحل» قال مديراً لها ظهره.

«اجل، ليس من وقت طويل» قالت بهدوء «هل تريد كأساً؟».

صبت له كأساً «يبدو انه رجلاً جيداً» قال معلقاً.

توجهت نحوه بالكأس «اجل انه كذلك».

«هل ستقابليه؟» لقد كان مهتماً بحياتها، وقد قدرت ذلك منه.

«هذه العطلة اجل، ولكن لا اعتقد انه يوجد مستقبل لنا» ووجهت عينيها نحوه، ادار رأسه ونظر مباشرة في عينيها.

«للاسف، كنت افكر» صمت قليلاً وركزت اهتمامها «يجب علينا ان نتحدث، لقد آن الاوان لتتمتعي باستقلالية اكثر يجب ان اجد لك مخصصاً سنوياً، واشترط متابعته في وصيتي» ردت عليه بلطف.

«يوجد الكثير من الوقت لهذا الموضوع؟».

«لا تستطيعين التنبوء، انا في الخمسين الآن ولست بوارد ان اعود شاباً، على اي حال هذا ليس الموضوع، انني ارى انك تكبرين بسرعة دون ان اشعر بذلك» التقت عيناهما وشعرت انه يفخر بها.

«فكري معي، انت الآن في الثانية والعشرين شابة وجميلة و. . . حسناً، يجب ان نجلس ونتكلم».

«احبك يا ابي» همست بهدوء.

ابتسم «انتم الاولاد عليكم ان ترحلوا في وقت ما، ان عاجلاً ام آجلاً، وانا اعلم ذلك، ولكن الاشياء لن تبقى كما هي عندما لن تكوني موجودة هنا» وغربت ابتسامته ولبرهة بدا عليه الكبر او الحزن، تقدمت وقبلته على خده، وضع ذراعيه حولها وضمها بقوة، ثم تمنى لها ليلة سعيدة وصعد.

بعد صعوده، وجدت ان كأسه لم يمس، فأخذته الى المطبخ لغسله اذ ان ليز قد انهت عملها لذلك اليوم.

ولكنها لم تعلم لماذا غرغرت عينيها بالدموع في تلك اللحظة.

الفصل الحادي عشر

ذهبت الى الفراش ولكنها لم تستطع النوم، وظلت تتقلب وقتاً طويلاً حتى داهمها النوم، ايقظتها ليز قبل السابعة بقليل معلمة اياها ان بيرس قد وصل لتوه وهو ينتظرها.

قامت من السرير ووقفت في اعلى الدرج ونادت بنعومة ظهر بيرس حالاً ورأت الامتعاض الذي ظهر عليه «آسفة» قالت وهي ترفع شعرها عن جبينها.

«سوف انزل خلال دقائق، كنت اود ان اسألك ماذا ارتدي».

«اي شيء عملي سيكون مناسباً اظن» قال ببطء وهو ينظر اليها من رأسها الى اخمص قدميها «بالطبع» قال بلطف.

«لا يوجد اي خطب في ما ترتدينه» ضحكت وجعلت شعرها ينزل على وجهها لكي يخفي احمرارها.

«هل تناولت الفطور؟».

«فقط القهوة» كان يراقبها وعلى وجهه امارات الاعجاب.

«بامكان ليز ان تحضر لنا الطعام اذا احببت».

«فقط اذا كان باستطاعتنا ان نتناوله وحدنا، ليس بنيتي ان يشاركني بك احد اليوم» ابتسم ابتسامة صغيرة.

«نهار السبت لا يستيقظ احد قبل التاسعة» اكدت له مع ضحكة، بدأت تنزل الدرج كي تقول لمدبرة المنزل ان تعد الافطار الا انه اوقفها.

«كلا، اصعدي وارتدي ملابسك، انا اقول لليز».

دخلت الحمام بسرعة واستحمت خلال خمسة دقائق، ثم ارتدت ثيابها التي كانت عبارة عن قميص ابيض ارتدت فوقه كنزة بنية وسروالاً من الجينز، لم تنس ان تنزل معها سترة لان الطقس كان بارداً.

نزلت كابريس بخطى رشيقة ورمت سترتها على احد المقاعد، ثم استدارت لتجد بيرس بقربها، طبع على خدها قبلة وتوجها نحو غرفة الطعام ليجدا الطعام الساخن بانتظارها.

«لقد قلت البارحة انك تفضل الذهاب الى نيو انجلاند في عطلة الاسبوع بدل ان تأتي لزيارة العائلة هنا؟» قالت كابريس.

«هذا صحيح لا يوجد شيئاً مشتركاً بيني وبين عائلتي،

ما عدا العمل طبعاً» ارسلت اليه نظرة فاحصة.

«طبعاً لا يوجد بيننا علاقات متوترة، مع ان هذا سيتغير قريباً بعد ان يعلم جفري انني اقابلك».

«انا لم اعطه اي امل» اعلمته بلهجة جارحة.

«ان غباءه يصور له اشياء» ثم استدركت.

«آسفة ما كان يجب ان اقول ذلك».

«لما لا» اجابها وهو يرفع فنجان القهوة الى شفتيه.

«ان ما قلته صحيحاً، ولكني اجده مبرراً» للحظات لم تفهم قصده ولكن بعد ان ادركت ما يعني ادارت وجهها.

«انت لست بأحمق».

حاولت تغيير مجرى الحديث ولكنه عاد الى نفس الموضوع.

«اذ لا يوجد اشياء كثيرة مشتركة بيني وبين عائلتي ان اهتمامهم منصب على الصعود على السلم الاجتماعي، بينما اجد ان ذلك مضيعة للوقت».

«ان امي لها نفس هذه الصفة» قالت وهي تضع فنجان القهوة على المائدة.

«وانت؟» نظرت الى تعابير وجهه.

«انها ليست بفكرة سديدة ان اصنف نفسي كأفضل بالنسبة لغيري، اعتقد انني لست متعجرفة».

«ان اعجابي بك يزيد يوماً بعد يوم» قال وهو يداعب خدها بلمسة ناعمة من يده.

بعد انتهاء الفطور ارتديا المعاطف وتوجه بيرس بسؤاله لكابريس.

«اذن ماذا سنفعل بنهارنا؟».

«لا اعلم، لم اخطط لشيء معين؟».

«اردت ان اخطط ليلة امس ولكني غفوت باكراً» احنت رأسها مفكرة.

«كان من الممكن ان اقترح نزهة الى الساحل ولكنني قمت بذلك البارحة».

«ما رأيك بنزهة الى الجبل اذن اليوم؟» سألها وهو يفتح الباب، ولفحت الرياح الباردة خدي كابريس كان لا يزال شعرها رطباً، رمت اليه ابتسامة.

«يبدو لي هذا رائعاً».

بالواقع ما كان رائعاً هو وجوده معها في هذه اللحظة، وفكرة امضائه معها النهار بطوله، لقد احبت فكرة امضاء يومين بدون عمل او واجبات.

اقفل الباب خلفهما، ووضع يده على ظهرها في حين كانا يتوجهان نحو السيارة، كانت مسرورة لشعورها بقربه منها، و[illegible] اهتزت لها كل مشاعرها وارتجف جسدها.

رفع رأسه وحدق بوجهها المتوهج احمراراً وقال لها.

«اردت ان افعل ذلك البارحة عند الباب ولكنني لم ارد ان تفاجئنا والدتك بنزولها الى المدخل».

«اوه» ردت بقوة «لقد كان لدي نفس الشعور».

انزل يديه عنها ببطء «الآن هل انت مستعدة للذهاب؟».

ارسلت اليه نظرها فرأت على وجهه ابتسامة رضى.

«اظن ذلك» قالت بهدوء.

صعدا الى الجاغوار وتوجهوا الى حديقة شيناندو الوطنية في البلو ريدج، امسك يدها واخذا بالمشي في طرقات الجبل الذي امتدت امامهم، كعملاق ضخم يكلله الضباب، كانت الأزهار البرية المنتشرة بكثرة تعطي لوناً جميلاً.

ظلت السماء تكفهر والهواء الثقيل البارد يعلن عن الطقس السيء، كانا يسيران بصمت حتى قال.

«لاحظي انه اذا استمرينا بالمشي لوقت اطول فسوف نبتل» فاجابت بلهجة ملؤها المودة.

«انا لا آبه، اذا كان الامر لا يزعجك» نظر الى السماء ثم اجاب.

«انا لا اقطع الوعود» ثم تابعا السير لبعض الوقت، ولكن الطقس ازداد سوءاً وابتل رأسيهما واكتافهما بالماء، ان الطبيعة كانت ضدهم، استدار بيرس.

«آن الاوان ان نرجع، ارى اننا سنبتل على اي حال فلا زال امامنا طريق طويل حتى نصل ونحن نمشي لفترة ليست بقصيرة».

نظرت الى عينيه وهزت رأسها مبتسمة.

«كلا، لم افعل» فما كان منه الا ان ضمها الى صدره بقوة نسيت معها الامطار والبرد، ولم تعد تشعر الا بحرارة العاطفة، ثم اخذ يحدق بتعابير وجهها.

«نحن مجانين، هيا بنا نرجع قبل ان يصاب احدنا بالتهاب رئوي».

اخذت طريق العودة عشرين دقيقة حتى وصلوا الى

السيارة، اشعل المكيف، واخذا يتحدثان بأشياء مختلفة، وجدت نفسها تحدثه عن ريكي، عن ايام المدرسة وفي اي شيء قد يخطر في بالها، لقد كان يصغي بانتباه ويسألها اشياء كثيرة عن نفسها، طالما ظنت ان لا احد يأبه لمعرفتها.

«يا لك من شخصية معقدة، ومتناقضة» قال بلهجة مؤثرة لقد قالها بلهجة متفهمة، وتحمل الكثير من التعاطف احست بالجو المريح داخل السيارة الدافئة في حين ان امطار تهطل في الخارج بغزارة.

ثم استدركت ضاحكة «لقد تحدثت كثيراً عن نفسي، ولكني اريد ان نتحدث عنك».

«هل تشعرين بالدفء؟». سألها وهو يلمس خدها.

«نعم شكراً».

«اذن ما رأيك بالعودة؟ تستطيعين عندها اخذ حماماً ساخناً وتغيير ملابسك، هل تحبين تناول العشاء خارجاً؟» والقى برأسه على ظهر المقعد، كانت تستطيع ان تنظر اليه الى الابد.

«يبدو لي عرضاً جيداً».

سمعت صوت ضحكته اثر ردها هذا، ولكنها لم تسأل عن السبب.

«لا اشعر بالرغبة ان يشاركني بك احد على العشاء كذلك، هل تعلمين اي مكان يمكن ان نذهب اليه دون ان تصادفي احداً من معارفك؟».

فكرت قليلاً «اذا لا تزعجك القيادة، يمكننا الذهاب الى

نيوبرت نيوز» سكت قليلاً ثم قال.

«هل تمانعين التأخر ليلاً؟».

«كلا» كان جوابها، وسوي الامر.

نزلت من الجاغوار امام المنزل وكان الهواء بارداً، فوقفت ترتعش وهي تنظر اليه يدور بسيارته وينطلق مبتعداً ملوحاً لها بيده.

صعدت بسرعة متوجهة الى غرفتها واذا بايرين تطل من المدخل.

«اوه، ها انت ذا يا عزيزتي» قالت مبتسمة وهي تتوجه ناحية كابريس التي وقفت بتردد، تابعت والدتها بلهجة فضولية.

«قولي لي، اهل امضيت وقتاً ممتعاً؟ ان بيرس لشاب وسيم حقاً، ماذا فعلتم؟».

«لقد ذهبنا الى حديقة شيناندو الوطنية، وتبللنا هناك» قالت باختصار.

«والآن بعد اذنك انني مبتلة واريد ان استحم» ودون ان تنتظر جواباً اسرعت نحو غرفتها واعدت حماماً ساخناً.

كان بيرس قد قال لها انه سيلاقيها عند الخامسة مما ترك لها مجالاً واسعاً من الوقت، خرجت من الحمام، وسرحت شعرها بأناقة لكي يناسب السهرة، ارتدت فستاناً اسوداً بسيطاً، ووضعت زينتها بشكل يظهر بريق عينيها مسيطراً، انهت استعدادها باكراً لذا نزلت لتحتسي كأساً.

اعدت لنفسها كأساً واذا بريكي ووالدتها يدخلان الغرفة.

التهت معهما في حديث خفيف واجابت على اسئلتهم المستطلعة نظرت الى الساعة واذا بها الخامسة والنصف، لماذا التأخر، لقد اوصلها الساعة الثالثة، اذن، قال لديه متسعاً من الوقت لكي يهيء نفسه، اصبحت الساعة السادسة ولم ياتي بيرس، فكرت بالاتصال به، ولكنها ليست بوارد ان تكلم احداً من آل لانغستون، دقائق واذا بالهاتف يرن ركضت مسرعة ولكنها لم ترفعه تركته يرن مرة اخرى لتظهر كبريائها.

«الو؟» قالت.

«كابريس انا بيرس» جاء الجواب سريعاً.

«آسف كان يجب ان اتصل قبلاً ولكن حصل حادث . . .» .

الفصل الثاني عشر

سحبت نفساً بصعوبة وشعرت بركبتاها ترتجفان، وضع ريكي يده حول خصرها لكي يمنعها من السقوط واتكأت بيدها الى الطاولة.

«هل انت . . . بخير» .

«اجل» قال بصوت متعجب ثم.

«اللعنة علي، آسف لاخافتك الحادث لم يحصل لي لقد حصل امامي وانا في طريقي اليك» .

«اذن انت بخير؟» قالت بحدة.

«لم تصب بأي اذى؟» .

«كلا، انا بخير، انا الآن في المستشفى احدى السيارات كانت تقودها امرأة مع ولديها، اصيبت المرأة فكان على احد ان يعتني بالاولاد، لقد جاء الآن والدهما،

وتذكرت لتوي ان اتصل بك» .

«لا تهتم للموضوع . انا افهم الوضع . لا بأس» لاحظت ان ايرين تستمع الى الحديث من السماعة الأخرى، فاحست برغبة في ان تصرخ بها.

«اخشى ان اكون مبتل جداً، ولكن اذا احببت استطيع الذهاب ولكن على تغيير ملابسي» .

«هل تظن ان الموضوع يستحق؟» ولكنها تشعر بخيبة امل.

«يمكننا ان نصل الى هناك حوالي الثامنة ولكنه سيكون عليك القيادة، متأخراً في طريق العودة وانت متعب» .

«حسناً» قال بتردد.

«لن اتخلى عن هذه الليلة . ولكن ربما ليس علينا ان نقود الى هناك» .

«نستطيع ان نأكل في مطعم محلي . . .» كانت تقول عندما امسكتها ايرين من كمها وهزتها بعنف.

«لحظة من فضلك» قالت كابريس واستدارت نحو والدتها حالاً .

«ماذا تريدين؟» .

«ان احداً منا لن يسهر هنا الليلة» قالت ايرين.

«اذا شئت، ادعيه على العشاء هنا؟» فوجئت ولم تستطع تصديق حظها الطيب.

«اوه طبعاً، هذا جيد جداً» واعادت السماعة الى اذنها.

«ما رأيك بامضاء السهرة هنا؟ امي تقول ان الجميع خارجون هذه الليلة . وان لم تكن ليز موجودة استطيع

تحضير شيء لن يقتلك» ضحك عالياً.

«لماذا يساورني شعور انني اجازف بحياتي؟ كلا اسحب كلامي لك ما تريدين. هل نحاول الساعة السابعة؟».

«كن متفائل قليلاً» قالت ضاحكة.

«حسناً بيرس؟ قد بحذر».

«انا دائم الحذر عزيزتي، دائماً» بعد فترة قصيرة رحل الجميع، وقد علمت انهم سيتأخروا، توجهت بسرعة الى المطبخ لتجد ليز تستعد للرحيل. ولكنها عادت وتطوعت ان تساعدها عندما علمت بالحالة الطارئة.

تركت ليز كابريس توضب الطاولة قبل وصول بيرس. كانت تضع اللمسات الأخيرة على المائدة، مع الشموع والاواني الفضية، عندما قرع الباب، قفزت بسرعة عالمة ان بيرس هو الطارق، ولكنها احست بتوتر مفاجىء فهي بالكاد كانت تستطيع التنفس، فتحت الباب الذي كشف عن ليلة ظلماء ممطرة ان لديهما السهرة باكملها، لوحدهما.

ظهر بيرس متكئاً على جانب الباب بمعطفه المفتوح الذي يظهر بذلته الرمادية الانيقة. ابتسم ببطء باعثاً شيئاً ما داخل صدرها الى الحياة بينما تراجعت خطوة بصمت لتفسح له المجال للدخول. دخل ونظر حوله.

«هل ذهب الجميع؟».

«اجل، ان المنزل باكمله لنا» اقتربت خطوة من خلفه وهي ترفع يديها.

«هل تسمح لي بمعطفك».

«استدار وضمها اليه. لقد كانت يديها مرفوعة ولم تعلم ماذا تفعل بها، فوضعتهما حول عنقه.

«هل تعلمين انك تبدين رائعة؟».

«كلا، لا اعتقد انك ذكرت ذلك. والآن توقف عن هذا لا استطيع التفكير. لا تجعلني انسى الطعام على النار والا لن نأكل الليلة» اجابته وهي تسحب نفسها بلطف من بين يديه وتتوجه نحو المطبخ.

«سأذهب لاتحقق من جهوز الطعام».

فتحت الفرن واذا به يطل من فوق كتفها. لقد بدا مذهولاً.

«هل انت من احضر هذا؟» استدارت لصفعه بقفاز المطبخ.

«بالحقيقة نعم، لقد ساعدتني ليز قليلاً، ولكن ليكن بعلمك انني طباخة ماهرة. احضر اصعب الاكلات بدون اي مساعدة!».

«ايتها السماء الرحيمة، يوجد حساء ايضاً» ثم تحولت لهجته الى الجدية.

«انا آسف لما حصل. هل نتناول في الغد العشاء خارجاً لنعوض عن هذه الليلة؟» نظرت اليه قليلاً ثم اخذت تحدق بيديها.

«انت هنا، وبخير ولو كانت سيارتك متقدمة قليلاً لكنت قد صدمت بالحادث» ثم اخذت تلعب بالقفاز بين يديها.

«لا اعتقد انني آسفة على هذه السهرة» تغيرت تعابير وجهه فجأة وتقدم وطبع قبلة على جبينها.

«آسف لانني شغلت بالك» ثم قال مغيراً الموضوع
«بماذا استطيع ان اساعدك؟».
كانت تشعر بالراحة معه وكانه اخوها. كل شيء كان
لذيذاً. وكان ضوء الشموع يضفي جواً حميماً ويعكس
ظلالاً على عينيه، وعندما نظر اليها باتت عينيه صافية
لامعة.

«ماذا تفعل في نيويورك؟» سالت وهي تلهو بطعامها.
«اعني، انني اعلم بشكل عام مجال عمل العائلة،
الملابس صحيح؟ ولكنني لا اعلم ماذا تفعل انت».
«ان عملي هو في اخذ القماش المصنع وتحويله الى
ملابس» لم تستطع ان تقاوم الضحك الذي خرج ملعلعاً.
«استطيع ان اتخيلك تجلس، واضعاً رجل فوق رجل،
تحمل الابرة في فمك ومشغول بالقماش بين يديك، طبعاً
انا اعلم عن ازياء لانجستون ولكن ماذا تفعل انت؟».
«حسناً، انا ادير عمل العائلة اشرف على التسويق،
المبيع والادارة. اظن انه يمكنك القول انني المدير. انا
لست بشخص ظاهر او معروف هناك العديد من الاشخاص
الذين يأخذون رواتبهم ليكونوا في الواجهة» قال وهو يرجع
ظهره في المقعد واتكأ بكوعيه على الطاولة.
«انني افضل ان اعيش بهدوء. عندما تنفتحين على
الدعاية والناس ستدخلين في دوامة لا نهاية لها».
«آه، انني ارى ما تعني».
كانوا قد انتهوا من الاكل فقامت لكي تدخل الاطباق
وتحضر الحلوى وقف ليساعدها، ولكنها اشارت له

بالجلوس دخلت المطبخ، اعدت القهوة وخلال وقت قصير
كانت تدخل وفي يديها صينية. صبت القهوة وقدمت
الحلوى ثم عادت الى كرسيها.
«جفري قال شيئاً عن اهتمامك بالفلسفة؟».
«اوه، اجل لقد اخذت بعض المواد في الفلسفة خلال
دراستي الجامعية» قال مع ابتسامة بسيطة.
«ولكنها لا تصلح موضوع حديث عموماً، لذا فانا لا
اتحدث عنها».
«رجل اعمال فيلسوف» قالت وتطلعت نحوه بعينين
ضاحكتين. جاءت ابتسامته متسامحة.
انتهوا من الحلوى وعندما قامت لتاخذ الاشياء على
الصينية، لم تستطع اقناعه باي شكل ان يبقى جالساً، قام
معها الى المطبخ، احضرت مئزرين والبس كل منهما الآخر
مئزره بمرح ثم بدا بغسل الصحون، دردشا قليلاً خلال
الجلي وبعد انتهائهما اخذت هي تضع كل شيء في مكانه
بينما ذهب هو الى غرفة الطعام ثم عاد بكاسين.
مشيا سوياً الى غرفة الجلوس حيث جلس على اريكة
براحة تامة. بينما اخذت هي تمشي بالغرفة، ثم وقفت امام
النافذة تحدق بظلام الليل. كان الوقت لا يزال باكراً، وهو
طبعاً لن يذهب قبل فترة، ماذا عليها ان تقول، ماذا عليها
ان تفعل، كيف عليها ان تشعر؟ كانت تريد العلاقة ان
تكون خفيفة كباقي علاقاتها ولكنها لم تكن كذلك. لقد
كانت شيئاً مختلفاً هي الآن وحدها معه، وفي داخلها شيء
غير مألوف يزعجها.

كانت تستطيع ان ترى انعكاس الغرفة بالزجاج. لقد رآته ينظر اليها. ما الذي كان يفعله هنا؟ ماذا يريد؟

«اتودين الجلوس؟» سأل بهدوء. وبدون ان تنطق باي كلمة توجهت نحو الكنبة وخلعت حذائها ثم جلست براحة بالقرب منه. اخذ منها الكأس ووضعه جانباً [illegible] وضمها اليه. لقد وجدت نفسها تتجاوب معه دون تفكير. لقد احبت ضمته هذه كما احبت سابقاتها مع انها كانت تختلف كل مرة لقد لاحظت انه يوجد طرق مختلفة للضم كما يوجد حالات متعددة للمزاج.

نظر اليها وفتح فاهه يريد ان يقول شيئاً ولكنه تردد عندما رأى تعابير وجهها ثم رفع يدها الى خدها.

«انا. . .» بدأ.

«من الأفضل ان ارحل. هل اراك على العشاء غداً؟».

«طبعاً» ردت بفتور. قاما ومشيا نحو البهو. ناولته سترته ومعطفه ولكنه لم يرتديهما، واخذ يبحث في عينيها في حين كانت تفتح الباب. وقف برهة في الباب ثم استدار.

«هل آخذك عند السادسة؟».

«حسناً» قالت باختصار. احنى رأسه نحوها قليلاً يريد ان يقبلها، ولكنها تراجعت الى الخلف مما جعله يتجمد للحظة.

«لا تكوني هكذا» قال بصوت خافت. ابتسمت باستهزاء.

«لا اعلم ماذا تعني، انا كما انا».

ادار ظهره ومشى من دون اي جواب. تدارت بسمتها

وكأنها لم تكن من الاساس. ثم اقفلت الباب.

اطفأت جميع الانوار ما عدا نور الردهة الذي يبقى مضاءاً. ثم صعدت الى غرفتها. دخلت الى غرفة الحمام لتزيل المساحيق عن وجهها. وارتدت ملابس النوم واوت الى السرير وركزت طوال الليل على عدم التفكير بالامسية مع بيرس.

مع مجيء الصباح، علمت انها اقترفت غلطة فادحة وانه ما كان عليها الموافقة على امضاء الوقت مع بيرس. لقد رأت ليلة امس مدى انجذابه نحوها ومدى فقدان سيطرتها وكان عليها ان توقف ذلك بتصنع الخيبة وقد آلمها ذلك.

لقد تصرفت ليلة امس كالبلهاء، بينما لم يبدو عليه التأثر، كل ذلك كان خطأ كبير خصوصاً انها هي من سيصاب بالاذى.

يجب عليها ان تتخلص من موعد اليوم. ليس في نيتها ان تكون وحيدة مع بيرس مرة ثانية، فقد ظهر ان ذلك مدمراً.

تأخرت حتى نهضت من السرير. اخذت دوشاً وارتدت ملابسها ولكنها لم تنزل، لم تكن قد وصلت الى اي قرار عندما نادتها ليز معلمة اياها ان احداً يطلبها على الهاتف، لقد كان بيرس.

«آلو» قال على الطرف الآخر، كانت سعيدة انه ليس موجود امامها فقد احمر خداها ثانية. يجب عليها ان تضع السهرة تحت سيطرتها، يجب عليها بدون شك.

«آلو» ردت بمرح.

«ماذا استطيع ان افعل لك؟».
«هل انت منشغلة بعد ظهر اليوم؟» قالت بلطف.
«نعم، ماذا كان يجول بفكرك؟».
«ابداً، ليس شيئاً لا يمكن تأجيله. كان يجب ان اسألك ابكر حسناً، اراك عند المساء اذن».
«ما نوع المطعم الذي تفكر بالذهاب اليه هذه الليلة كي ارتدي الثياب المناسبة؟» سألت بسرعة بينما كان شيئاً يجول في رأسها.
«فكرت ان نبقى في المدينة اذ علي ان اطير باكراً غداً صباحاً» ثم سمى مكاناً كانت تعرفه جيداً واقفلا الخط بعدها.
اتصلت بروكسان التي ظهر عليها انها استيقظت متأخرة كذلك.
«انني بحاجة الى خدمة» ونظرت حولها لتتأكد من انها وحدها.
«سمها، اي شيء ما عدا المال اعتبريه منتهي».
«مسكينة، اصبري ان اول الشهر قادم بسرعة. اسمعي هل لديك احد يمكنك الاتصال به لتخرجا هذه الليلة؟».
«نعم بالطبع، ثم ما نوع هذه الخدمة؟» سألت روكسان.
«انني ذاهبة الليلة لتناول العشاء مع بيرس لانجستون ولا استطيع التهرب منه دون ان يشك» بدأت توضح.
«ولماذا تريدين التهرب؟» جاء اعتراض روكسان.
«انها قصة طويلة، اسمعي ساوضح لك لاحقاً. حسناً؟

الآن ما اريده منك هو ان تظهرا في المطعم عند الساعة السادسة والنصف هذا المساء، وتستطيع ان تتدبر اجتماعنا على العشاء حسناً؟».
«حسناً، اذا كان هذا حقاً ما تريدين...» قالت روكسان بشك.
«صدقيني انا جادة جداً. من فضلك روكسان؟».
«لك ما تريدين» اقفلا الخط لقد تمكنت من تدبر السهرة. لقد قالت كابريس لنفسها انها ارتاحت.
امضت طوال بعد الظهر بالراحة ثم استعدت للعشاء. ارتدت ثوباً بسيطاً وابقت شعرها منسدلاً لقد كان بيرس دقيقاً بموعده اتى اليوم بالجاكوار.
قال بهدوء وهو ينظر الى الطريق.
«تبدين جميلة هذه الامسية، ان هذا الثوب يناسبك جداً» ابتسمت وهي تحدق من النافذة الى الشارع.
«وانت ايضاً تبدو انيقاً جداً» ضحك لجوابها ضحكة قصيرة جلست كابريس واخذت تنظر لائحة الطعام، بينما طلب بيرس قنينة من النبيذ.
عندما ذهب النادل انحنى بيرس الى الامام وقال.
«اريد التحدث عن ليلة البارحة» كلماته جعلت عينيها تقفز بغضب، ثم عادت تتأمل لائحة الطعام.
«اوه، ولكن لا اريد» وضعت اصبعها على اسم طبق، وعبست.
«لا استطيع ان اتذكر ان كنت تذوقت هذا الطبق واعجبني ام لا، ربما كان هذا الآخر».

«الا تريدين مني تفسيراً، او اي شيء على الاطلاق؟»
كان صوته منخفض اكثر. كانت تشعر بنظراته مما ارسل في جسدها رعشة.

«عن ماذا؟» قالت وهي تقلب الصفحة الى لائحة الحلويات. كانت تنظر ولكنها لم تكن ترى شيئاً.

«عن سبب خروجي البارحة على هذا النحو» رفعت حاجباها ونظرت اليه بسرعة. كان يبدو عليه امارات الغضب.

«كلا» قالت ببساطة.

«انصحك بالتوقف عن التمثيل» رد عليها.

«ان ذلك لا ينفع معي».

«انا لا امثل» قالت مدعية البراءة. لقد كان غاضباً جداً. اكثر من اي مرة من قبل. احست برعشة عندما خطر في بالها انهما سيقودان سوياً في طريق العودة.

«تدعين اللامبالاة» همس.

«ماذا ستفعلين، تهربين ثانية بينما يمكنك ان تعرفي شيئاً؟» ابتسمت، بينما كانت غاضبة الى حد انها بالكاد استطاعت البقاء جالسة، وقال بسحر.

«سافعل ما يحلو لي».

ارسل عينيه خلفها واذا بها ترى الحدة الغضب.

«اللعنة!»

لقد علمت عندها ان الفرج قد وصل.

قالت روكسان من ورائها بلهجة استغراب.

«بيرس... وكابريس مرحباً» اخذت تنظر الى بيرس

الاصحاب.

«لم اكن اعلم انكما تقابلان بعضكما».

رفعت كابريس عينيها.

«تطور جديد».

ثم نظرت وراء روكسان.

وبانت على وجهها ابتسامة.

«كيف حالك كورت؟ لم اراك منذ فترة».

«بخير» قال الشاب.

«وماذا عنك، تبدين رائعة» ضحكت مسرورة ونظرت الى بيرس، ورأت امارات التهذيب على محياه ولكنها علمت انه لا يزال غاضباً. التفتت روكسان الى الطاولة.

«هل تناولتما الطعام؟».

«اوه، كلا هل تودان مشاركتنا؟» ورمت نظرة آخرى على بيرس الذي لم يظهر اي تعبير على وجهه. ولكن كورت بدأ يشعر بشيء وهم يقول.

«انا اعلم...».

«بكل سرور!» قالت روكسان مما جعل كابريس ممتنة جداً.

لم تستطع ان تعلم اذا كان بيرس قد شك بالامر ام لا، ولكنها لم تجد اي سوء في سلوكه مع روكسان وكورت. لقد كان يخفي شعوره بمهارة لدرجة انها تساءلت اذا كان يفعل ذلك معها، وفي حال كان يفعل، كانت تود ان تعلم متى.

لقد تصرفت كابريس بطبيعية الى حد جعل روكسان

تحتار وتستجب. هل هي حقاً تمثل دورها باتقان الى هذا الحد؟ وهل هذه عادة لديها تتبعها طوال حياتها؟ واذا ما كانت لعبتها لوقت طويل لدرجة انها نفسها لا تعلم ان كانت تخدع نفسها ام لا؟ لم يظهر اثر اي من هذه الاسئلة على وجهها المرح.

بعد الطعام، وبينما كانوا بانتظار القهوة التي طلبوها، بدأت كابريس تشعر بالتوتر لذا استأذنت وحملت حقيبتها وراحت تبحث عن غرفة السيدات ولحقتها روكسان خلال لحظات، قالت بهدوء.

«ما الذي يحصل بينكما؟».

الفصل الثالث عشر

«لا اعلم» اعترفت وجاء صوتها قاسيا. ثم باصابع مرتجفة فتحت حقيبتها واخرجت الفرشاة وراحت تسرح شعرها.

«كان الجو مشحوناً جداً عندما وصلنا. لقد بدا غاضباً» كانت روكسان تراقبها عن قرب.

«كنا نتجادل» انحنت ووضعت وجهها بين يديها ثم عادت بعد هنيهة للسيطرة على نفسها.

«لن اراه ثانية» ثم اخذت تصحح زينتها. تاملتها روكسان لدقائق.

«انا متاكدة ان هذا افضل» ولكن لهجتها لم تنم عن ذلك. لقد جاءت شاكة وقلقة.

قبل ان تعودا الى المائدة نظرت كابريس الى نفسها

فرأت امارات التوتر والتعب على وجهها. وقفت برهة لتضع
ابتسامة هادئة وانحنت روكسان مشجعة قبل ان يخرجوا من
الباب.

كانت القهوة قد احضرت، وكان الرجلان قد انسجما مع
بعضهما ومضت السهرة ان دفعت الفاتورة وخرجوا وضع
بيرس يدها على ظهرها ولوح لهم بيده الأخرى واتجه
الاثنان نحو الجاكوار بصمت.

لم يتفوه باي كلمة، لم يغير تصرفه بعد رحيل روكسان
وكورت، الا انها احست بالتوتر، انطلق بالسيارة وقال
محادثاً.

«لقد دعوتيهما عمداً الى تناول العشاء معنا، اليس
كذلك؟» كان يمكن ان تراوغ مع احد ما غيره ولكن معه
الامر يختلف.

«نعم» قالت باختصار. زاد سرعة السيارة.

«ممن انت خائفة، من نفسك ام مني؟» اجابت بحدة.

«انا لست خائفة من احد» ثم أخفضت صوتها.

«لا اعلم ماذا تعني».

«طبعاً تعلمين لست بغبية، انت فقط تحاولين تمثيل هذا
الدور» قال بعنف. كانت تتمنى ان يصلا الى المنزل
بسرعة. الطريق لم تكن طويلة ولكنها شعرت بها دهراً،
ساد توتر وصمت لدقائق ثم قال بيرس.

«ما كان يجب ان اقول هذا انا آسف».

لقد علمت ما هي احاسيسها الآن. ان ذلك الالم في
صدرها ما هو الا قلبها. ولكن الشخصية في العقل وليس

هذا العقل الذي كان يرسل تيارات كهربائية تجعلها سعيدة
احياناً وتعيسة احياناً آخرى وساد الصمت.

«اوقفي هذا» قال بصوت منخفض وهو يشد يديه على
الموقد. كانا يقتربان من المنزل. دخل في الممر ثم اوقف
السيارة واطفأ المحرك.

«علي ان اعود غداً».

«اعلم هذا» ردت وهي تدير رأسها نحوه.

«شكراً على هذه السهرة، امل ان تكون قد استمتعت
برفقتهم».

«كلا، لم افعل» بدون ان يتصنع اللياقة.

«حسناً» اجابت بجفاء ومدت يدها لتفتح الباب.

«على هذه الملاحظة، اعتقد انه يجب ان اقول...».

من تلك اللحظة تغير كل شيء، نظر نحوها بسرعة. لقد
رات شيئاً في عينيه السوداوين. وقال بصوت منخفض
جداً.

«تعالي الى هنا».

[illegible]
[illegible] لم يكن يستطيع السيطرة
مكنونات صدره من عاطفة ورغبة. لم يكن يستطيع السيطرة
على نفسه، لقد احست بهذا جيداً ثم رفع راسه واستعاد
هدوئه وسيطرته، ضمها قليلاً نحوه، وبعدها عاد وساعدها
لترجع الى مكانها.

نزلا ومشى معها الى الباب، وخاطبها بهدوء.

«هذا الاسبوع سيكون مليئاً لذا لا استطيع ان اعلم
بالتحديد متى الا اني ساتصل بك».

«بالطبع» ولكنها لم تكن تقصد ان تخرج منها ساخرة بهذا الشكل.

«سافعل» الح وهو يحدق بعينيها, لقد بدا عليه كأنه يريد ان يقول شيئاً عندما هز رأسه بسرعة وكأنه فاقد الصبر.

«اعدك» لم يكن هناك المزيد ليقال، فقبلها على خدها وتوجه نحو السيارة دخلت الى البيت وهي تعلم علم اليقين انها لا تنوي اخذ المكالمة الذي اصر ان يجريها.

جلست مسترخية تحت اشعة الشمس بثوب السباحة ونظاراتها الشمسية تحاول جاهدة التركيز على القراءة. كان يوجد عدة كتب مبعثرة بجانبها على العشب.

اليوم هو الخميس ولم يتصل بعد. حسناً لماذا هي مهتمة جداً ما دامت قد اقرت رأيها بعدم الرد. ولكنها كانت قد غيرت رأيها مراراً خلال الايام الماضية. كانت تأمل ان يأتي في عطلة الاسبوع لذا فقد رفضت عدة دعوات من اصدقائها. كان قلبها يهيم به ولم تكن تعلم كيف تخرج نفسها من هذه الدوامة.

توجه ريكي نحوها.

«لست بحاجة لهذه النظارات، هاتها».

«اذهب من هنا» قالت بصوت هادئ» وهي تقلب صفحة الكتاب فجأة بدا عليه الاهتمام، ووقف على ركبتيه ثم ضغط باصابعه على جبهتها.

«هل تشعرين بالمرض؟ يا الهي، اظن انك مصابة بالحمى» ابعدت يده عنها وهي تضحك.

«ماذا دهاك؟ اوقف هذا!».

«اعتقد انه انا من يجب عليه ان يسأل هذا السؤال!» ثم نظر الى الكتب.

«هل انت حقاً تقرأين هذه الكتب للتسلية؟ كارل ماركس، فرانز كافكا... ماذا دهاك؟».

«لمجرد انني انهيت دارستي الجامعية هذا لا يعني ابداً ان اوقف الاستطلاع» ردت بلهجة مشاكسة. ثم اوقفت محاولاتها للتركيز. اغلقت الكتاب محدثة ضجة مما جذب انتباه ريكي الذي اخذ الكتاب من حضنها. لقد كان كتاب بكافكا.

«انت لا تتصفحين الكتاب فحسب اليس كذلك؟».

«طبعاً لا، لقد قاربت على نهايته».

«هل قرأت احد الكتب الأخرى؟».

«كلا، ان هذا الكتاب الاول الذي اقرأه، اخترته لانه الاقصر» اعترفت.

«حسناً» قال ضاحكاً.

«وهل هو كتاب جيد؟ كما يتكلم؟».

«عن انسان يتحول الى قملة» ثم تكلمت بجدية «وانه ليس اخرق كما يبدو، انه غريب فعلاً، ولكن عميق» اصبح صوتها حالماً.

«فكر بالوضع للحظة انك تتحول لشيء غريب، شيء مختلف. ان حياتك تتغير للأبد».

«اجل، ولكن هل هذه صورة حقيقية؟ اعني ليس بالمعنى المادي ولكن فكرياً الناس تتغير باستمرار» هزت راسها ببطء.

«كلا، الناس تكبر ولكن ان تتغير هو امر مختلف تماماً ان تترك النمط المتعارف عليه من التصرف، ان تجعل الناس تلاحظ ان مفهومهم لك لم يعد محدداً، فكر ما يمكن ان يفعل هذا بحياتك. انها لفكرة مرعبة».

ساد صمت لفترة ثم قال ريكي بهدوء.

«ولكن كابريس، ما دام الانسان لا يتغير من شخصية ما الى اخرى مختلفة تماماً او مضادة من شخصيته، شيئاً مالوفاً ان التغيير حتى قد يكون الى الافضل».

مع مجيء نهار الجمعة كانت قد قررت ان تأخذ المكالمة. لقد كانت مشتاقة اليه بجنون وتود رؤيته. ارادت ان تأخذ المكالمة بغض النظر عن تفكيرها بالسعادة المستقبلية.

ولكن المكالمة لم تأتي لذا قررت ان لا ترد اذا عاد واتصل.

من غير المعقول ان لا يكون لديه دقيقة واحدة ليتصل بها في الليل.

جاء صباح السبت فارتدت ملابسها وجلست تحتسي القهوة عندما دخلت ليز تعلمها ان لديها مكالمة. اهتز الفنجان بيدها.

«من. . .» بدأت تقول، ولكنها قررت انها لا تود ان تعلم.

«انا لست في المنزل».

«هل انت متأكدة؟» سألت ليز محتارة.

«لقد قال انك تتوقعين المكالمة» ابعدت فنجان القهوة

ووقفت بسرعة.

«انا متأكدة، لا اريد ان اتحدث الى احد اليوم» خرجت من الغرفة متجاهلة نظرات المرأة المتعجبة. توقفت واستدارت لتعود وتأخذ المخابرة، ثم عادت وستدارت ثانية

«[illegible] من قبل كنت اشك بالامر، ولكن الآن اصبح كل شيء واضح» قال ريكي وهو ينزل الدرج.

«وانت تجنين بسرعة هل تحبين الدوران حول نفسك؟».

«اوه، اصمت» قالت بقساوة قال متصنعاً الرعب.

«حسناً! كنت انوي ان اسألك اذا كنت تودين لعب كرة المضرب ولكنك قد تضربيني بدل من ان تجيبي بطريقة متحضرة».

«طالما علمت انك جبان» قالت وقد عاد اليها مرحها جزئياً.

«هل تودين لعب كرة المضرب؟».

«ليس تماماً، او. . . . بلا ليس هناك شيء آخر اقوم به!».

«انفصام في الشخصية يحدث امام عيني» قال بتعجب، ثم باستهزاء.

«انها لحالة نادرة. ساكتب عنها كتاب، واذهل عالم علم النفس».

«احضر المضارب ايها المغفل، سامسح بك ارض الملعب».

«وعطشى الى الدماء!» قال بمرح.

كان ريكي يدفعها للضحك بتصرفه كالمهرج وكانت
استعادت تقريباً روحها المرحة. اخذت ترمي مضربها في
الهواء لاهية في طريقها الى الملعب مع ريكي عندما القت
نظرة ناحية المنزل واذا بها تتجمد لقد كان بيرس متوجهاً
نحوها.

«ما بك؟» قال ريكي غير منتبهاً لمجيء بيرس.

«سنلعب لاحقاً» قالت باختصار، التفت ريكي وراى
بيرس ثم عاد والتفت نحوها.

«اجل، بالتأكيد» ثم توجه الى المنزل، تفادت النظر في
عينيه.

«لم تكوني مجبرة على ايقاف اللعب» قال لها.

«كان بامكاني الانتظار» لم تقل شيئاً.

«طبعاً، لم تكوني مجبرة على الكذب كذلك».

«هل كنت ستقبل اذا قلت لك انني لا اريد ان اتكلم
معك؟» ردت متوجهة نحو طرف الملعب لترمي الطابة
والمضرب. نظرت الى الوراء من فوق كتفها، لقد دهشت
اذ لم تظهر عليه تعابير الغضب.

«لا اعلم، انت لم تعطني فرصة» رفعت حاجبيها
مستغربة فقال على الاثر.

«حسناً، وربما لا».

ساد الصمت فاتر بينهما. ارادت ان تذهب، ولكن الى
اين فهو سيلحقها اينما ذهبت. ارادت ان تستدير وتستقبله
ولكن هذه امنية لن تجعلها تتحقق. ثم قالت:

«لم اكن اعلم انك ستأتي في عطلة الاسبوع».

ولو انك استلمت مكالمتي لكنت علمت» قد بدت رنة
الغضب في صوته. اقترب منها.

«كابريس، ماذا افعل بك؟».

«تستطيع دائماً العودة الى نيويورك» قالت بحزم.

«وعد للخروج مع النساء، اذا كنت توقفت».

خطى الى قربها. كل جزء منها كان يدفعها نحوه ولكنها
رفضت ان تتحرك مد يده الى خدها.

«وانها تضجرني انها سطحية مكلفة وغير محبوبة عاطفياً»
لم تعد تستطيع السيطرة فاخذت تمسح خدها بيده.
اسقط يده.

«هل نخرج الليلة؟» سأل بهدوء.

«انا ذاهبة الى حفلة» ردت بصوت خافت.

«الجميع ذاهب».

«من يأخذك؟» كان بامكانها ان تكذب ولكن فكرها
تجمد وقالت بصوت يقارب الهمس.

«لا احد» وضع يده تحت ذقنها ورفع وجهها محدقاً
بعينيها الواسعتين.

«متى آتي لآخذك؟» سأل بحزم.

لم ترى بعينيه سوى الحزم والثبات.

«السابعة» اجابت.

«اراك الليلة» وبدون ان تشعر ماذا يجري طبع قبلة
سريعة على خدها، راقبته يبتعد بذهن شارد.

توجهت الى المنزل وفي الداخل التقت بوالدتها التي
اوقفتها ممسكة ذراعها.

«الم يكن ذلك بيرس الذي ذهب للتو؟» سألت ايرين

«اجل» ردت محاولة ان تفلت ولكن محاولتها لـ[illegible]
تجدي.

«انه يعطيك الكثير من الاهتمام! انه لمن الاطراء[illegible]
يأتي الى هنا من نيويورك لامضاء العطل! قولي لي، هل
سترينه ثانية؟».

«سيأخذني الى الحفلة الليلة، ولكن ذلك لا يعني شيئاً»
اخبرت ايرين وتمكنت من افلات نفسها.

«من فضلك لا تعظمي الامر اكثر من اللازم، قد لا ارا[illegible]
ثانية!».

«هراء انه شاب وسيم ومهذب!» تعجبت والدتها.

احست كابريس بالم في داخلها.

«الكل يعلم كم ان عمل آل لانجستون مزدهراً! ان
بيرس لقطة...».

«هل هذا كل ما تفكري به امي؟».

الفصل الرابع عشر

انفجرت كابريس وصدمت ايرين التي وقفت بصمت.

«ماذا تعلمين عنه! لم ترينه سوى مرتي وتحدثتي معه مرة، وكل ما ترين فيه هو امواله ومظهره! الا يهمك شيء آخر؟».

انتشر صوتها بالقاعة للحظة حدقتا ببعضهما مصدومتين ثم ركضت كابريس الى غرفتها لتحجز نفسها.

انتهت من ارتداء ثيابها في الوقت المحدد. لقد كان والداها مرتديان ثياب رسمية وقد بديا رائعين وكان يستعدان للرحيل، وكان ريكي قد خرج منذ قليل.

حيت والدها، ولم تكن ايرين تنظر اليها وكان ريتشارد يشعر بذلك مما اثار حيرته، عندما خرجا راحت لتلقي نظرة اخيرة على مظهرها وزينتها، لقد كانت ترتدي فستاناً ازرقاً

جميلاً وحذاءً عالياً. تأملت نفسها في المرآة قليلاً واذا بجرس الباب يقرع. كالعادة اخذ قلبها يدق، اخذت نفسين عميقين وذهبت لتفتح الباب، لقد بدا انيقاً جداً ببذلته السوداء ولكن لم يكن يظهر على وجهه اي ابتسامة، لقد بدا غريباً.

نظر اليها متفحصاً.

«ارى انك جاهزة».

«لحظة واحدة كي آتي بحقيبتي».

رجعت بسرعة، وضع يده خلف ظهرها ومشيا نحو السيارة.

«تبدين رائعة» قال بهدوء. كانت شاكرة لأن السيارة كانت مظلمة كي لا يرى احمرارها كفتاة في السادسة عشرة.

«وانت ايضاً» ردت مفاجئة نفسها بيرس الذي ضحك الضحكة الاولى منذ الصباح مما اراحها قليلاً.

كانوا سريعاً يوقفون السيارة امام مكان الحفلة. لقد وضعها على جانب الطريق مع انه كان يوجد متسع في الموقف سألته لماذا واجاب.

«يا عزيزتي، انا لا انوي ان احجز هنا حتى الصباح» واطفأ المحرك واستدار لينظر اليها.

«اريد التحدث اليك لاحقاً الليلة. افضل ان اترك السهرة باكراً» وعندما لم تجب حالاً.

«حسناً؟».

«حسناً ماذا؟» واستدارت لتفتح باب السيارة، ولكنه

اوقفها ممسكاً ساعدها.

«سنرى».

«هذا ليس بجواب» ولم يترك ساعدها. رفعت حاجبها ببرودة واجابت.

«ولكنني لم اقل لك ابداً انني ساعطيك جواب، كل ما قلته هو سنرى» بدا عليه الغضب ولكنه ترك لها ذراعها، ودخلا الى الحفلة.

كانت تعرف تقريباً كل من في الحفلة ولكن بيرس كان عليه ان يتعرف على معظمهم اذ انه لم يأتي الى فرجينيا منذ وقت طويل، لمحت كابريس روكسان فاستأذنت من بيرس واتجهت نحوها. كانت الفتاة تبدو جميلة بثوبها الاحمر. ابتعدت روكسان عن كورت وعلى وجهها ابتسامة ضخم.

«ظننت انك لن تقابليه ثانية» شعرت كابريس بالاحراج.

«من الصعب التفسير انه... لقد حصل ذلك صباحاً فقط».

«فهمت» قالت الفتاة. ونظرت اليها بلطف.

«لا تؤذي نفسك يا عزيزتي».

«انا احاول ان اتفادى ذلك باي ثمن» كان جوابها.

وعدتها بان تتحدث اليها في فرصة ثانية وذهبت نحو بيرس الذي كان يتحدث مع رجل آخر.

في منتصف القاعة اصطدمت كابريس برجل تراجع بشكل غير متوقع اسرعت يديه اتمسكها كي لا تقع، وقالت ضاحكة.

«من حسن الحظ انني لا احمل كأساً بيدي! اموري كيف حالك؟».

بدا الفرح على اموري.

«كابريس! كنا نبحث عنك» وضمها اليه بمحبة وعطف.

«لدي بعض الاخبار الجيدة».

ادارت رأسها ونظرت بعيني بيترا. وانتبهت الى اليد اليسري لبيترا. خاتم خطبة كبير كان يشع، رأت بيترا عينيها تنظران الى الخاتم فرفعت يدها لتعرض الماسة لكابريس.

«حسناً، لقد آن الاوان!» قالت وهي تضحك.

«هل تعلمين، لقد كاد يتخلى عنك!».

«اجل» ردت بيترا ببعض الاسى.

«اطلعني على كل شيء. لقد كان مجرد سوء تفاهم منذ البداية، واود ان اعتذر منك كانت لدي افكار سيئة عنك في العطلة، كل ذلك كان غيرة، انا آسفة».

«هراء» قالت كابريس.

«لقد اعتقدت تماما كما كنت اريدك ان تعتقدي» بينما ابتعدت رأت وجهي اموري وبيترا ينم عن التعجب والاستغراب.

كانت تنتقل من شخص الى شخص. وتتحدث مع كل رجل في الغرفة بغض النظر عن عمره، وكانت قد بدأت تمتع نفسها. من وقت الى آخر كانت تجيل نظرها في الغرفة بحثاً عن بيرس وكانت تجده دائماً منغمساً في حديث ما وغالباً ما كان الشخص الآخر امرأة.

قالت لنفسها ان ذلك امر جيد اذ ليس عليها ان تشعر بالذنب لتركه، فهو كان يتدبر امره جيداً. لم تكن تتوقع عكس ذلك، اذ انه كان رجلا ناضجاً ولبقاً. ولكن اكان عليه ان يبدو راضياً، بدون رفقتها؟ الم يشعر حتى بالقليل من الغيرة؟.

ذهبت الابتسامة المصطنعة، انها لم تكن تمتع نفسها ابداً لقد قال الشاب الذي معها شيئاً ما فيه سؤال ولكنها لم تعلم عما كان يتكلم.

كان آل لانجيستون موجودون. وكان جفري يتجنب النظر اليها مباشرة.

لم تكن تدري اذا كان ذلك بسبب خروجها مع بيرس ام بسبب خجله من فعلته تلك العطلة.

بالصدفة ادارت رأسها ورأت والداها، التقت عينيها بعيني ايرين. حدقا ببعضهما عبر الغرفة. استأذنت من الشاب مقاطعة اياه في منتصف كلامه وتوجهت نحو والدتها. استدارت ايرين نحو زوجها وقالت له شيئاً في اذنه، فاحنى رأسه وتركها دون ان يرى كابريس متجهة نحوهم، وقفت الام والابنة بجانب بعضهما لبرهة دون ان ينبذا باي كلمة.

«حفلة جميلة» قالت كابريس متصنعة، وضعت والدتها على وجهها ابتسامة متصنعة، نظرت كابريس وراء القناع ورأت البريق الضعيف في عينيها.

«امي» قالت عندها وهي تضع برفق يدها على كتف امها.

«انا آسفة».

«لماذا بحق السماء؟» قالت ايرين.

«الانك على حق؟».

«كلا» قالت بهدوء.

وهي تشعر بالحزن لانها آلمت امها.

«لأنني قلت لك هذه الاشياء الفظة، انا آسفة».

كان ريتشار يتجه نحوهما ولكنه توقف منتظراً ان ينهيا حديثهما، ابتسمت كابريس ابتسامة حقيقية.

«ولكنني لا زلت اعتقد ان بيرس رجل جيد» قالت ببساطة ضحكت كابريس.

«وكذلك انا امي، وكذلك انا» انحنت وطبعت قبلة على خد والدتها وراحت تبحث عن رفقة مسلية آخرى لم يكن باستطاعتها ان تستمر على هذه الحال، اذ انها كلما رأت بيرس مع امرأة جميلة ويعمر مناسب كانت تشعر وكأن ابراً داخلها تنخزها نخزاً، لم تكن تعرف لماذا تتصرف على هذا النحو او لماذا تستمر بشعورها هذا.

جاء بيرس مقاطعاً اياها في حديثها مع احد الشبان الذي كانت تظهر عليه علامات الاعجاب، وقف بجنبها.

«اعذروني» قال بدون اي اهتمام بالشاب الآخر، بدون حتى ان ينتظر منه جواباً استدار نحوها وقال:

«لقد اخذت كفايتي من هذه الحفلة. انا ذاهب الآن اذا احببت المجيء معي لا بأس، واذا لم تريدي يمكنك الرجوع مع اهلك».

لم تكن ابداً تتوقع منه مثل هذا التصرف، لقد شعرت بموجة الغضب تجتاحها وتجمرت عيناها وخرجت الكلمات

من بين اسنانها.

«لا تتجرأ على اصدار الاوامر لي، اتسمع؟» استدار بيرس الى الشاب.

«اسمعتني اوجه لها الاوامر؟ طبعاً لا؟» ثم عاد واستدار ناحيتها.

«لقد اعلمتك فقط بخياراتك» ذهل الشاب وانسحب بدون ان يلاحظ احدهما ذلك، لم يجرؤ احد على معاملة كابريس على هذا النحو من قبل كانت تأتي وتذهب على خاطرها، وتبعاً لمزاجها.

«هل تعني انك قد تدير ظهرك لاحد رافقته الى الحفلة؟» ابتسم وقال.

«نعم، اذن ما الذي ستفعليه؟ اما تأتي معي الآن ونجري حديثنا الذي انا بانتظاره طوال السهرة، او اخرج من هنا وينتهي كل شيء، ولن آتي الى فرجينيا بعدها، اعتقد ان ذلك خيار واضح».

كانت تتوقع دائماً ان تكون هي من ينهي الاشياء عندما يناسبها، اتسعت عيناها واخذت تحدق بعينيه التي لم ترى فيهما سوى ابتسامة من الفولاذ.

«انت غاضب فقط» قالت محاولة ان تنهي الموضوع ولكن صوتها اتى متردداً رفع حاجباه.

«من اين اتيت بهذه الفكرة؟» سأل مستغرباً.

«ربما تعتقدين انه لدي سبب لاغضب؟» جعل علامة وجهها يعبق.

«ولكن كلا انا لست غاضباً. اعتقد انني بدأت

احمك . . . ليس كثيراً الله اعلم! ان ذهنك يعمل بشكل غريب، ولكنني بالتأكيف لست غاضباً منك الليلة، انا فقط ضجر. والآن للمرة الأخيرة، ما هو خيارك؟ لقد اتيت بمعطفك».

لم يبدو عليه حتى الاهتمام مما اثار غضبها، وبدون تفكير قالت:

«انا لست مستعدة للذهاب بعد!».

«حسناً طابت ليلتك يا عزيزتي» قال وقبلها قبلة سريعة على خدها واستدار ذاهباً.

نظرت حولها، واحست بقلبها يقمت، لقد اصبح خارج القاعة نظرت حولها، لقد كانت الاشياء حقاً ممتعة ولكن لم تستطع ان تجلب اليها السعادة باي شكل. ووجدت نفسها بدون وعي تركض نحو الباب مصطدمة بالناس في طريقها دون ان تقول اي كلمة اعتذار، ثم وصلت الى الباب الامامي وهي تتساءل اذا كان الاوان قد فات.

«انتظر!» صرخت محدقة في الظلام وهي تحاول ان تراه. اتجهت نحو الممر رأت ظلاً لقد كان ذلك بيرس، توقف فجأة واستدار، كانت قد وصلت الى الممر عندها وتوقفت خطاها عندما تأقلمت عينيها مع الظلام. لم يكن غير مبالي كما بدا لها.

«سآتي» قالت وكان صوتها رفيعاً في الهواء الطلق.

«ولكنني لا اقطع الوعود» وتقدمت غير متأكدة اذا كان عرضه لا يزال قائماً. لم تكن تعلم كم يعني لها حتى فتح لها راحتيه داعياً اياها الى صدره، والتمعت الحقيقة امامها

عينيها، لقد كانت مستعدة ان تتبعه الى اي مكان وجدت صعوبة في ان تحملها قدميها المرتجفتين نحوه، اخذت يده ولكنه بدل ان يقفل اصابعه حول يدها شدها نحوه وضع يده حول كتفها ثم مشيا نحو السيارة.

كان عليها ان تعلم منذ البداية ان الاشياء ستسير نحو هذه النهاية، لقد احست انه مختلف، ولكنها لم تقع بالحب من قبل لذا لم تلاحظ علاماته عليها، ساعدها كي تصعد الى السيارة. كيف يمكن لأي كان ان لا يقع بغرامه؟ لطفه، وتفهمه . . . لكن خلف كل ذلك شيئاً آخر كانت عاطفته المتدفقة وتعاطفه وتمسكه القوي الذي اخافها حتى عندما كانت تشعر بدفئه.

صعد وادار المحرك. كانت تفقد توازنها. لقد كان يعبس خلال قيادته، ثم تجاوزا الطريق المؤدية الى منزلها، ظهر عليها القلق، وبدا لها كأنه غريب تماماً.

«الى اين نحن ذاهبون؟» سألت بحذر.

«لماذا لا تأخذني الى المنزل؟».

«من خلال تجربتي اعلم عن جفري ووالداي لن يعودا الا في وقت متأخر، والخدم في اجازة. اريدك على انفراد حتى اتأكد من ان احداً لن يزعجنا ومن انك لن تهربي، كما هي عادتك كلما حاولت ان اتحدث معك من القلب الى القلب».

لم تعد تسيطر على نفسها، كل جزء منها كان يرتجف، ان اقل الحاح منه سيؤدي الى تدميرها.

«شكراً لأنك سألتني اولاً» قالت بمرارة.

«لقد قمت بالاختيار».

لم تكن قد زارت بعد منزل آل لانجستون، لقد كان ضعف حجم منزلهم اوقف السيارة واستدار ليحدق بها مفكراً، ثم داعب شعرها ونزل من السيارة، وبما انها لم تكن تدري ماذا تفعل فلحقت به.

دخلا الى غرفة العائلة التي كانت واسعة جداً، صب بيرس كأسين وناولها احدهما، اخذت بالكأس بحذر متجنبة لمس يده. ولكنها عندما نظرت اليه علمت انه ادرك ذلك.

ادارت ظهرها لبيرس واخذت تحدق بالسقف، لقد كان البيت رائعاً.

«احبك» قال بهدوء واوقعت الكأس على الارض.

«يا الهي، انا آسفة» كان قلبها يدق بمعدل تسعين ميلاً في الساعة. اخذت تبحث عن فوطة لكي تنظف الارض.

«اتركي كل شيء» قال بحدة فاقداً صبره.

«السجادة لا تهم» كانت قد وجدت فوطة واخذت تحدق بالبقعة عند قدميه.

«ولكن يجب ان تنظف قبل ان تمتصها...».

«لقد قلت اتركيها!» جاء صوته قاسياً وتركت الفوطة فوراً.

«اللعنة، لقد قلت لتوي انني احبك! الا يؤثر هذا بك؟».

رفعت يديها الى وجهها شاعرة برغبة جامحة للبكاء.

«ماذا تريدني ان اقول؟ انني احبك كذلك، ولنعش بسعادة الى الابد؟» اقترب منها.

«وهل يكون ذلك سيئاً جداً؟» رد وقد بدا محطماً.

«بماذا تشعرين نحوي كابريس؟ تتصرفين بشكل مختلف تماماً من لحظة الى أخرى، لا استطيع ان اعلم!».

انزلت يديها واخذت تحدق به.

«اريد ان اذهب الى البيت الآن» همست.

«كيف استطيع ان اخترق داخلك؟» صرخ.

«انت دائماً في هروب، تمثلين تفعلين اي شيء لتتجنبي شيئاً كهذا بيننا! لماذا؟ اذا كنت لا تحبيني بحق السماء، قولي لي هذا ويكون نهاية الموضوع!».

«لا تفعل» قالت بغصة.

«اوه، لا تفعل».

جذبها نحوه وشد راسها على صدره وهمس في شعرها.

«لماذا تمزقيني من الداخل؟ طوال الاسبوع وانا افكر بك. حاولت ان ابعدك من تفكيري حتى يتسنى لي العمل ولكنك كنت دائماً موجودة بدون ان اتوقع ذلك. كنت اسمع صوتك وارى ابتسامتك وكل ما تمنيته هو ان اضحك».

ووجدت نفسها تتعلق به، وركبتاها ترتجفان وهي تبكي على قميصه وحاولت ان تتكلم.

«ولكنني لم اقصد ان اؤذيك، لم ارد ان اؤذي احداً».

«لا يوجد اي سبب لتؤذي احداً، او ان تتأذي انت فقط قولي لي بماذا تشعرين، دعيني ادخل الى قلبك وعقلك كي اتمكن من فهمك افضل! الا ترين ان هذا مهم جداً؟ انا اعلم انك تهتمين بي الى حد ما، استطيع ان اشعر

ذلك»:

«انت تتقدم بسرعة» همست وهي تهز راسها.

«انك تندفع باصرار!» وأتى صوته في اذنها حاداً.

«كان يجب ان اطرح الموضوع السبت الماضي، ولكنني فكرت انه علي الانتظار من اجلك» تراجع واجبرها على النظر في عينيه.

«على الاقل انني اعلم احدى الطرق التي توصلني اليك».

[illegible]

«احبيني، احبيني».

«احبك» نطقتها اخيراً.

«اذن تزوجيني» توترت بدون ارادتها، وشعر هو بذلك.

«عيشي معي، احبيني، وانيري ايامي بابتسامتك [illegible]، هل هذا صعب جداً؟ الا ترين انها مشاركة حياة يوم بيوم، ولحظة بلحظة؟» لقد جعل الاشياء تبدو جميلة.

«انا لا . . .» بدأت تقول ثم اخذت ترتجف مجدداً، شدها وجعلها تنظر بعينيه.

«لا تتركيني الآن» كان الخوف يظهر في صوته، مدت يدها الى رقبته.

«حاول جهدك ان تفهمني» همست «انا لا زلت خائفة، خائفة منك، ولكن دائماً شيئاً ما يمنعني، ماذا سيحصل بعد عشر او عشرين سنة؟ سوف ننتهي كوالدي، نتحمل

بعضنا ولكن لن نكون سعداء، ستكون مثل والدي وتفقد كل احترامك لي بينما امضي انا ايامي في الحفلات والسهرات اشعر بالوحدة».

«كابريس، انت لست والدتك» قال بيرس بصبر.

«الا ترين ان لديك صفات من كلا والديك؟ ايرين انسانة سطحية بينما انت فلا، وأنا لست والدك، انا بحاجة لخفتك ونكاتك وضحكاتك وتقلباتك، اريد تفهمك وسرعة بديهتك، لو كنت اريد شخصاً مثلي لوجدت لنفسي امرأة في نيويورك وتزوجتها، في هذه الحال كنت سأقضي حياة جدية وهادئة وكنت سأتساءل ما هو الشيء المفقود، وأنا بدوري سأوفر لك حياة ثابتة وعاطفة صادقة لانني لست مهملاً لادع حبي لك يضمحل، ليس سيئاً ان نكون مختلفين، هذا يعني اننا سنتجادل هذا يعني انه في بعض الاحيان لن نفهم بعضنا، وكذلك يعني اننا سنعيش حياة اغنى سوياً مما لو كان كلّ منا له حياته، انت انسانة مميزة، لا تتركي حياتي بسبب الخوف».

دفنت رأسها في صدره وقالت.

«انت مقنع جداً» استرخى وطبع قبلة على خدها.

«انا احاول ان اظهر لك النقاط المهمة في الموضوع».

«موافقة» ردت.

«ماذا قلت لم اسمع» اقتربت منه اكثر.

«لقد قلت موافقة! ولكن شيء واحد، من فضلك لا تطلع والدي على الامر الآن».

«بحق السماء» قال وبدأ يضحك

«لماذا؟».

«سوف تكبّر الامر وتسبب المشاكل، دعنا نتمتع بالهدوء ارجوك!».

ادخل اصابعه في شعرها «بشرط واحد» قال لها «لا تقرري ان تغيري رأيك فقط بسبب مزاجيتك المتقلبة، تعالي الي وسنتحدث عن الموضوع».

«لدي شعور ان فاتورة الهاتف ستتضخم جداً» قالت ممازحة.

ضمها الى صدره «ليس في حال كان زواجنا سريعاً، ما رايك؟ هل تفكرين ان يكون عرساً ضخماً مبهرجاً؟».

«عرساً كبيراً سيكون جميل حقاً، ولكنه سياخذ وقتاً اكثر، والعرس المتواضع يحمل معنى اكبر وهو اكثر حميمية».

يوجد حسنات في كلا الاختيارين وستفكر بالموضوع طالما ان ايرين لا تعلم بالموضوع عاجلاً والا ستدعو ثلاثة ارباع المدينة بدون شك.

«لا اعلم» قالت بشك.

«اظن انه عليّ التفكير بالامر».